# التفاعل الثّقافي "المثاقفة" وطرقه المتجددة

د. أحمد حسن علي عمر
المدرس بقسم الثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص بحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعـــد؛؛؛

فيدور هذا البحثُ حول قضية التفاعل الثّقافي " المثاقفة" من ناحية المفهوم، والأسس والأهداف، وفيه التعريف بالمثاقفة وأركانها وشروطها.

وقد تناولت فيه الطرق المتجددة للتفاعل الثّقافي " المثاقفة"، والتي اشتملت على عدة طرقٍ منها:

- الإعلام الجديد: والذي يحتوي على القنوات الفضائية وما تبثّه من أخبار ومسلسلات ذات تأثير ثقافي على المتلقِّين، وكذلك التعرض لعالم الإنترنت والمواقع الإلكترونية التي تبث المعلومات بيسرٍ وسهولة؛ بحيث تؤثر ثقافياً على من يتعامل معها سواء بقصدٍ أو بدون.

- الترجمة: حيث هي بذاتها من فعل المثاقفة؛ بالترجمة تنقل اللغة والعادات والتقاليد؛ والعلوم والآداب وغيرها.

- الحوار: حيث هو من أهم الطرق للتفاعل والتعايش السلمي بين الثقافات.

- البعثات العلمية؛إذ كانت الرافد الوافد إلى الغرب ممثلًا عن الثقافة الإسلامية.

- الجاليات المسلمة في بلاد الغرب: حيث هي المجسد الحقيقي والعملي للمثاقفة بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى.

والله الموفق والمعين، وصلَّى الله وسلَّم، على سيدنا محمدٍ خير من تكلم، وعلى آله وصحبه خير من تعلم ، وارضَ اللهم عناّ وعن علمائنا الأبرار الطاهرين.

## In Abstract

### Intercultural Interaction And It's Renewed Methods

**This research examines the issue " cultural" in terms of concept, foundations and objective, in which the definition of the discipline and its elements and conditions.**

**It examined the renewable ways of "cultural", which included:**

- **New media: which contains satellite channels and news broadcasts and series of cultural impact on recipients, as well as exposure to the world of Internet and websites that transmit information easily and easily; so that affect culturally on those who deal with them, whether with or without.**
- **Translation:It's the act of acculturation; It's translate the language and customs and traditions; science and literature and others..**
- **Dialogue: In terms of the most important ways to interact and peaceful coexistence between cultures.**
- **Scientific missions; As the outsider coming to the West representing the Islamic culture.**
- **Muslim communities in the the West; These are embodiment of the culture between Islamic culture and other cultures.**

# المُقـــدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأشكره وأستعين به وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، اللّهمّ صلِّ وسلِّمْ وباركْ عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعـــد،،،

فإن هذا البحث يتعرض لقضية التفاعل الثّقافي " المثاقفة "، والتي تعني في أغلب معانيها "التأثير والتأثر" المتبادلين بين ثقافةٍ وغيرها. حيث لا توجد ثقافةٌ مَّا إلا وتأثرت بغيرها، وأثرّت هي – أيضًا- في غيرها،؛إذ لم تعد الأمم والشعوب منكفئةً على نفسها، سواءٌ كان هذا التأثير إيجابيًّا أو سلبيًّا. وتعود أهمية التفاعل الثقافي والمثاقفة إلى الدور الذي تضطلع به من توطيد التواصل والحوار بين الشعوب؛بما يعزز مبادئ السلم العالمي الذي تتوق لتحقيقه البشرية، وبالمثاقفة تستطيع الشعوب أن ترى نفسها في الشعوب الأخرى، مما يساعدها على النقد والمراجعة للموروث الثقافي؛فتحافظ على المظاهر الإيجابية لدى ثقافتها، وتتخلَّص من المظاهر السلبيّة التي تعوق تقدمها نحو النّمو الثقافي والرقي الحضاري.

ويعرض البحث لقضية التفاعل الثّقافي "المثاقفة" من حيث المفهوم والمصطلح وأسس المثاقفة، وكذلك أهداف المثاقفة.

ويقدم البحث أهم الطرق المتجددة للتفاعل الثّقافي "المثاقفة"؛ فهناك طرقٌ تقليديةٌ كالغزو والتجارة والتزاوج...وهنا طرقٌ متجددة يتعرض لها البحث مثل:الإعلام الجديد والقنوات الفضائية، والمواقع الالكترونية، والعالم الافتراضي على شبكات الإنترنت التي حولت العالم كله إلى قرية صغيرة، وكذلك الترجمة؛ من حيث فاعليتها في المثاقفة، ومن حيث هي جسرٌ مهمٌّ ومتجدد في التفاعل الثّقافي، والحوار فهو من أهم الطرق في التفاعل الثّقافي بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى.

ويتناول البحث البعثات العلمية حيث هي الرافدَ الوافدَ إلى الغرب في وقتٍ مهمٍّ من حياة الثقافة الإسلامية، وكذلك الجاليات المسلمة في البلدان الغربية؛ حيث كانت – ولاتزال– سفيرَ الثقافة الإسلامية في موطنِ الثقافات الأخرى. ويصبح عنوان البحث:

التفاعل الثّقافي "المثاقفة" وطرقه المتجددة

وقد، أدرتُ البحث على مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ، ومراجع وفهرست، وقد جاءت كما يلي:

المقدمة وبينت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم التّفاعل الثّقافي "المثاقفة" وأسسه وأهدافه، واشتمل على:

المطلب الأول: مفاهيم التفاعل الثّقافي "المثاقفة".

المطلب الثاني: الأسس والأهداف.

المبحث الثاني: الطرق المتجددة للتفاعل الثّقافي "المثاقفة"، واشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: الإعلام الجديد.

المطلب الثاني: الترجمة.

المطلب الثالث: الحوار.

المطلب الرابع: البعثات العلمية.

المطلب الخامس: الجاليات المسلمة في الغرب.

الخاتمة وفيها: النتائج والتوصيات

المراجع

فهرس

والحمد لله رب العالمين، في بدء وختام الكلام، والصلاة والسلام على بدر التمام، نبي الهدى والإسلام، وعلى آله وصحبه الكرام.

## المبحث الأول

## التفاعل الثّقافي "المثاقفة" المفهوم والمشروعية.

### المطلب الأول: مفهوم التفاعل الثّقافي "المثاقفة"

**أولًا: تعريف كلمة التفاعل في اللغة:**

تفاعل: اسم، ومصدر، يعني تأثير متبادل. وتفاعل الشيئان: أصبح بينهما تفاعلٌ مستمرٌّ:أي أثر كلٌّ منهما في الآخر. وتفاعل مع الحدث: تأثر به. أثره الحدث فدفعه إلى تصرفٍ ما.

وتأتي المصطلحات التالية؛ لإيضاح المعنى:

- **تفاعل ثقافي**: يعني تأثر الثقافات ببعضها، ومنه التفاعل الاجتماعي.
- **تفاعل تبادلي**: "في علم الأحياء" التفاعل بين مولد مضاد وبين جسم مضاد.
- **تفاعل كيميائي**: تأثير متبادل بين مادتين ينتج منه تغيير في طبيعة الأجسام الكيميائية.
- **مذهب التفاعل**: إحدى نظريات علم النفس المفسرة لصلة النفس بالجسم، وتقول بالتأثير المتبادل بين النفس والجسم المتحدين في التركيب الإضافي.(١)

**ثانيًا المعنى الاصطلاحي للتفاعل:**

يرجع المعنى الاصطلاحي للتفاعل إلى ما يقوله الطاهر ابن عاشور: **(حقيقة صيغة التفاعل تفيد صدور معنى المادة المشتقة منها من الفاعل إلى المفعول وصدور مثله من المفعول إلى الفاعل، وترد كثيرا لإفادة تكرار وقوع ما اشتقت منه)**(٢) .

**الثقافة والمثقافة في اللغة:**

جاءت مادة **"ث ق ف"** بمعنى الحذق والفهم السريع السوي والتثقيف يعني

(١) راجع: التبادل الثقافي والغزو الثقافي، علي علي آل موسى، مجلة البصائر، العدد ٣٢، السنة ١٥- ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الموسوم ب" التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر، – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ج٣٠، ص٧.

التسوية. يقول صاحب مختار الصحاح:(ثَقُفَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ ظَرُفَ صَارَ حَاذِقًا خَفِيفًا فَهُوَ (ثَقْفٌ) مِثْلُ ضَخُمَ فَهُوَ ضَخْمٌ وَمِنْهُ (الْمُثَاقَفَةُ) وَ (ثَقِفَ) مِنْ بَابِ طَرِبَ لُغَةٌ فِيهِ فَهُوَ (ثَقِفٌ) و (ثَقُفٌ) كَعَضُدٍ. وَ (الثِّقَافُ) مَا تُسَوَّى بِهِ الرِّمَاحُ وَ (تَثْقِيفُهَا) تَسْوِيَتُهَا. وَ (ثَقِفَهُ) مِنْ بَابِ فَهِمَ صَادَفَهُ.....

وجاء أيضا: (تَعْدِيلُ) الشَّيْءِ تَقْوِيمُهُ، يُقَالُ: (عَدَّلَهُ تَعْدِيلًا فَاعْتَدَلَ) أَيْ قَوَّمَهُ فَاسْتَقَامَ وَكُلُّ مُثَقَّفٍ (مُعَدَّلٌ).(١)

ويبين ابن منظور حين يعرض معنى المثاقفة سمات من يقوم بعملية المثاقفة فقال:(ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفًا وثِقافًا وثُقُوفةً: حَذَقَه. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فَقَالُوا ثَقْفٌ لَقْفٌ. وَقَالَ أَبو زيادٍ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقفٌ رامٍ راوٍ. اللِّحْيَانِيُّ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقِيفٌ لَقِيف بَيِّنُ الثَّقافةِ واللَّقافة. ابْنُ السِّكِّيتِ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ إِذَا كَانَ ضابِطًا لِمَا يَحْوِيه قَائِمًا بِهِ. وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشيءَ وَهُوَ سُرعةُ التَّعَلُّمِ. ابْنُ دُرَيْدٍ: ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه، وثَقِفْتُه إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ".

وفِي حَدِيث الهِجْرةِ:"....وَهُوَ غُلَامٌ "لَقِنٌ ثَقِفٌ". أَي: ذُو فِطْنةٍ وذكاء، وَالْمُرَادُ أَنه ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يُحتاجُ إِلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ أُم حَكِيم بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِنِّي حَصانٌ فَمَا أُكَلَّم، وثَقافٌ فَمَا أُعَلَّم.....والثِّقافُ إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ، يَعْنِي الخِصامَ والجِلادَ.)(٢)

وإذًا جاء معنى الثقافة في اللغة بمعان متعددة: منها التهذيب، والذكاء والفطنة، وسرعة الفهم، وأخذت التثقيف: عملية التعديل والتقويم التي لا تنتج إلا عن تأثير وتأثر، ولا بد لمن يقوم بعملية التثقيف والمثاقفة أن يكون حاذقًا ضابطًا ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.

(١) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية، بيروت،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص: ٤٩، ص: ٢٠٢.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ج٩/ ١٩)، (٩/ ٢١).

**ثالثًا: الثقافة اصطلاحًا هي:(مجموع ما يتلقاه الفرد عن الجماعة من مظاهر العلوم والمعارف والفلسفة والعقائد، فهي تشمل شعبة الأفكار والتصورات والمعتقدات – وهذه أمور نظريةٌ – وشعبة السلوك والتطبيقات والتجارب – وهذه أمورٌ عمليةٌ – وكل ذلك يلتصق التصاقًا واضحًا بالعقل؛ لأنه وعاء الثقافة وينبوعها في وقتٍ واحدٍ)**(١)

**وبالوقوف على هذا التعريف للثقافة نتبين أمورًا أربعة:**

**أولًا**: أن الثقافة لا تقتصر على معرفة فن أو علم معين، وإنما سائر العلوم التي يحتاجها الإنسان، ولذلك أقر مجمع اللغة العربية أن الثقافة هي: **(جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها)**(٢)

**ثانيًا**: أنه لا يكفي فيها الاطلاع على العلوم المختلفة أو حفظها وكثرة روايتها، وإنما تحتاج للتمعّن والتفكر والتدبر فيها للوصول لحقيقتها ومداركها.

**ثالثًا**: أن الإلمام بالمعارف والعلوم المختلفة لا بدّ أن يلزمه تأديبٌ وتهذيبٌ وتقويمٌ لسلوك الإنسان، وإذا كان هذا التأديب والتهذيب وفقًا لتعاليم الإسلام وهديه؛ تكون الثقافة إسلامية، ويكون من يتحلى بها مثقفًا مسلمًا.

**رابعًا**: أن ثقافات الأمم تتفق في الأمر الأول والثاني، وتختلف في الأمر الثالث، حيث إن وسائل التربية والتأديب تنبع من معتقدِ كلِّ أمةٍ.

**رابعًا:المثاقفة المصطلح والشروط:**

المثاقفة(٣) اصطلاحًا: **(مصطلح يدل في حقل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا**

---

(١) دراسات في النظم والثقافة الإسلامية، ا د/ مصطفى أحمد أبو سمك، وآخرون. بدون ذكر الطبعة، ص٧٥.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج١، ص٩٨.

(٣) ابتدع علماء الاجتماع مفهوم "التثاقف" Acculturation. ويشير هذا المفهوم إلى العلاقات التبادلية في الأخذ والعطاء والاقتباسات والإضافات بين الثقافات. ويفترض المفهوم حسن النوايا، وبراءة الذمة "للثقافة المانحة" كما يستجيب للحاجة والضرورة "للثقافة المقترضة" ولكن المفاهيم المصاحبة – المشبوهة- كثيرًا ما تفسد هذه العملية الثقافية – الإنسانية- الاجتماعية. حيث يكون التماس بين =

**الثّقافية على ظاهرة تأثير وتأثر الثقافات البشرية بعضها ببعضٍ بفعل اتصالٍ واقعٍ فيما بينهما، أيًّا كانت طبيعته أو مدته. كما يدل على العمليات والآليات التي بمفعولها تتأثر ثقافةُ جماعةٍ بشريةٍ معينة، وتتكيف جزئيًّا أو كليًّا، مع مكونات ثقافة جماعةٍ بشريةٍ أخرى توجد في حالة علاقة معها).**(١)

أي أن المثاقفة نوعٌ من رد فعل كيان ثقافيٍّ معين، تجاه تأثيرات وضغوط ثقافية تأتيه من خارجه، وتمارس عليه مباشرةً أو عن طريق غير مباشرٍ، علانيةً أو بكيفيةٍ خفيةٍ تدريجية. إنها طريقة التفاعل والتكيف مع ثقافات الآخرين المغيرة إراديًّا أو اضطراريًّا، إما بكيفية ومقصودة، وإما بكيفية شعورية تقبلية.(٢)

---

= الثقافات ممكنًا، ومن هذه المفاهيم الكثيرة المفسدة لنعومة جريان هذه العملية "الطوعية الانتقائية بالضرورة " جاءت المفهومات التالية:

مفهوم الهيمنة الثقافية Cul.Domination ويقابله مفهوم "التبعية الثقافية.Cul.Dependency

مفهوم "الغزو الثقافي "Cul.Invasion،يقابله مفهوم "الاغتراب الثقافي".Cul.Alienation

مفهوم التهجين الثقافي" Cul.Hybridization يعادله مفهوم "التلوث الثقافي" Cul.Pollution

مفهوم "الإحلال الثقافي" .Cul.Replacementيعادله مفهوم الاحتلال الثقافي .Cul.Occupation

ويزدحم قاموس علم الاجتماع بالكثير غيرها، وهو ما يشير إلى الممانعة والرفض والمقاومة الثقافية والإحجام عن الإقدام على نوع من "التمازج الثقافي" أو التعايش الثقافي" Cul.Co-existence وما تقدمه الثقافات من تفسيرات لمثل هذه "القطيعة الثقافية" ليست في نهاية التحليل،إلا تبريرات مزعومة (بدعوى الحفاظ على الأصالة، النقاء، التجانس، أو حفظ الجودة والنوعية...) والتي لا تصمد أمام المزايا العظيمة التي يجلبها الإسهام الثقافي المتبادل حين يكون موصولاً ومباشرًا، أو حين يترسخ ويتراكم، وليس أقل هذه المزايا إحداث وقائع جديدة "للتبادل الثقافي" Cul.Exchange ومظاهر مستجدة "للانتشار الثقافي"Cul.Diffusion ،أو تهيئة مناخات جديدة " للتوليد الثقافي" .Cul.Generation. راجع: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،دنيس كوش،ترجمة د. منير السعيداني. المجلة الثقافية عدد الواحد والسبعون، مركز دراسات الوحدة العربية سنة ٢٠٠٨م. ص ١٦٢.

(١) في الخطاب عن المثاقفة والهوية الثقافية، عبد الرازق دواي، مجلة أيس، العدد الثاني، دار أخبار الصحافة، الجزائر،٢٠٠٧م، ص١٢.

(٢) سؤال الثقافة: الثقافة العربية في عالم التحول، علي أومليل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م، ص ٦٧.

ولا شكّ أن المثاقفة على صيغة "مفاعلة" وهي صيغة تدل على المشاركة والمصاحبة، أي الاشتراك في ثقافة معينةٍ والتبادل بين ثقافةٍ وأخرى، وهي تواصل ثقافي بين الأمم والثقافات لا تقتصر مظاهره على جانب الأخذ والاقتباس فقط، بل كذلك على جانب البذل والعطاء الذي يمكن أن تؤثر به ثقافة ما في غيرها من الثقافات، بحكم المخالطة والجوار أو بفضل رقيها وانتشارها وإشعاعها، وذلك لأن المثاقفة في كنهها عمليةٌ مشتركةٌ تقوم على مبدأ الأخذ والعطاء، وإن كانت مسألة التأثر والاستيعاب يمكن أن تحصل من جانب دون آخر كما يمكن أن تكون كليةً أو جزئيةً.(١)

والمثاقفة من معانيها حصول مسألة التأثير والتأثر(٢) يقول جورج طرابيشي:

**(إن عملية المثاقفة، بافتراضها وجود طرفين موجب وسالب، فاعل ومنفعل، ملقِّح وملقَّح، تطرح نفسها على الفور كعملية ذات حدَّيْن مذكر ومؤنث.)(٣)**

فهو يرى أن مفهوم المثاقفة هو إثراء لمحتويات ثقافية لتلقيح ثقافة أخرى، حيث إن الثقافة القوية المميزة، تخلق حقيقتها وتولد مفاعيلها، وتفرض نفسها أمام بقيَّةِ الثقافات الأخرى.

**خامسًا: شروط وأركان في المثاقفة:**

**١. الاعتراف بواقع التنوع الثّقافي وبالخصوصيات الثّقافية وبالعلاقة العضوية**

(١) المثاقفة والتغيير، توفيق عامر، المؤتمر السابع عشر، جامعة فيلاديلفيا، عمان الأردن، ٢٠١٢م ص٢.

(٢) التأثير: هو تغيير يحدث في سلوك الإنسان نتيجة المعلومات التي يستقبلها وتؤثر على مخزونه المعرفي؛ وتدفعه للقيام بتصرف مغاير للعمل الذي اعتاد عليه.
والتأثر: تغير يقع إمَّا في التفكير أو في المشاعر أو في السلوك، بسبب تلقّي الرسالة الاتصالية، والتأثير لرسالة على التغيرات وعلى المرسل؛ لا يعرف بالملاحظة العابرة، بل بالسبر ودراسة التغيرات الفكرية والشعورية والسلوكية والمعرفية الناتجة عن إطلاق الرسالة الاتصالية. راجع: تأثير الإعلام الجديد الثقافي والمعرفي، الزبير عبد القادر مهداد، مؤتمر مكة السادس عشر، الشباب المسلم والإعلام الجديد،٣-٤ ذو الحجة ١٤٣٦هـ، الموافق ١٦ - ١٧ سبتمبر ٢٠١٥م.

(٣) شرق وغرب رجولة وأنوثة: دراسة الجنس والحضارة في الرواية العربية، جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط٤، بيروت ١٩٩٧م، ص ١٠.

**والحميمة بين الثقافة والمجتمع**، مما يتعذر معه إخضاع ثقافة إلى أخرى أو دمجها فيها مادامت متحصنةً بأصالتها، ومحافظة على مناعتها، ومضطلعةً بوظيفتها على قدم المساواة مع سائر الثقافات.

وهذا مشروطٌ بالحفاظ على المبادئ العامة التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية، والتي تنبع من عقيدة دينية راسخة، حتى وإن تعددت معها العقائد والفلسفات، فإن الخصائص المميزة للثقافة، تستمد من أقوى العقائد رسوخا وأشدها تمكنا في القلوب والعقول ومن أكثرها تأثيرًا في الحياة العامة، بحيث تصطبغ الثقافة بصبغة هذه العقائد، وتنسب إليها، فتكون النسبة صحيحةً لصحة المبادئ التي تستند إليها.

٢. **المشاركة الطوعية والتفاعل السلمي**، إذ لا مثاقفة إلا بمشاركةٍ إيجابيةٍ من كلا الطرفين، عمادها حرية الاختيار وتلقائية المبادرة وسيادة القرار بعيدًا عن التلقي السلبي وعن أجواء التوتر وضغوط الهيمنة مهما كانت أشكالها وصيغها، وسواء أكانت مضمرةً أو معلنةً؛ وذلك لأن المثاقفة لا تستقيم ولا تثمر إلا إذا كانت نابعةً من إرادةٍ حرةٍ ومن تطلعاتٍ متأصلةٍ في الكيان الاجتماعي ولم تكن بمثابة تركيبةٍ مصطنعةٍ ومقحمةٍ في ذلك الكيان قد تهدد وجوده في الآن وقد يرفضها مهما طال الزمان.

٣. **على كل طرف من أطراف "المثاقفة" أن يكون مسلِّمًا بأنه لا يمتلك الحقيقة المطلقة**، مؤمنًا أن المعرفة نسبية لا تكتمل إلا بالتفاعل مع الآخرين، و لا تتقدم إلا بالإسهام الجمعي. ويعني ذلك التسليم بنوع من التكافؤ العقلي بين الأطراف المتحاورة، وعدم تسلل نزعات عرقية أو تحيزات استعلائية إلى التفاعل والمثاقفة، فالمثاقفة تذهب إلى طريق مسدود إذا لم تتأسس على التكافؤ الفكري بين الأطراف، وتنقلب إلى نقيضها عندما تختل العلاقة بين الأطراف، فيغدوا إرسالًا وحيد الاتجاه.(١)

فلابدَّ أن تتسم عملية المثاقفة بالتكامل والمشاركة والأخذ والعطاء الذي ينتج الثراء

(١) حوار الحضارات والثقافات، جابر عصفور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٢٨، بتصرف.

الفكري والغنى الحضاري والتقارب الإنساني.ومن ثم بالانتقال السلمي والطوعي والهادئ لأشكال التفاعل بعيدا عن ممارسات القوة والهيمنة والقهر والإخضاع.(١)

٤. **وعي الآخر شرط أساس للوجود في العالم، ووعي الذات شرط أساس لإنتاج الهوية.** وعليه لابد من خطاب منتج يستثمر صراعاته المعرفية ويجتاز عزلته ويشكل تفوقه بين المتفوقين مما يعزز عضويته داخل النشاط الإنساني، داعما فرديته، ومحققا إنسانيته من جهة أخرى. فالاعتراف بالآخر واحترام وجوده الفكري وكيانه الثّقافي. سمة بارزة من سمات الثقافة الإسلامية، التي وقفت على درجة كبيرة من احترام الآخر الثّقافي والتفاعل الإيجابي معه سواء بالتأثير فيه أو التأثر به.

وهذا الوعي بالآخر الثّقافي يؤسس للحفاظ على الخصوصية الثّقافية والحضارية باحترام المعادلة الاجتماعية للأطراف المتفاعلة مع بعضها البعض؛ حتى لا تتعرض ثقافتها لمحاولات التفكيك والإلغاء التي تقضي على قدرات النمو والتجدد فيها. والذي من شأنه ألا يعمد إلى ثقافة الآخر فيمحقها أو يزيلها من الوجود، ولكن يتعامل معها في إطار من الإفادة والاستفادة.(٢)

٥. **تقوم الثقافات على أسس أصيلة ولا تستغني عن النقل ولا تعجز عن الإبداع.** ففي عملية التفاعل الثّقافي والمثاقفة لابدّ وأن يكون واضحا أنه لا توجد ثقافة مستقلة بذاتها لا تحتاج إلى غيرها ولا تعطي غيرها فهذا من المحالات؛إذ الثابت أن كل ثقافة أخذت كما أعطت.

يقول الأستاذ عباس العقاد رحمه الله:

**(الأصالة قدرٌ مشتركٌ بين جميع الحضارات: فكل حضارةٍ أبدعت ونقلت، وكانت**

---

(١) راجع: الثقافة الإسلامية والانفتاح على الآخر مقاربة في الأبعاد والشروط والتفاعلات، دكتور محمد زرمان، بحث مقدم الى مؤتمر مكة الخامس عشر، ذو الحجة ١٤٣٥هـ/ سبتمبر ٢٠١٤م.

(٢) مجلة البدر، سارة بوزرزور، مقال بعنوان المثاقفة والترجمة، على الرابط التالي: (https://www.asjp.cerist.dz/en/presentationrevue/٣٤٣ عدد ٧، ص٢٢٠.

**لها سمةٌ تميزها بين الحضارات العالمية. ولم توجد قط حضارةٌ تفردت بالإبداع أو تفردت بالنقل أو خلت من السمة التي تميزها بين سمات الحضارة).**[1]

فمسألة النقل والاقتباس ليست منقصةً ولا مذمةً في الثقافة بخاصّة في الثقافة الإسلامية،إذ قد جاء في الحديث الشريف قوله- ﷺ-:«**الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا**»[2].

والمهم هو أن يكون الاقتباس والتطور على كل حال بالقدر الذي لا ينقلنا عن جبلَّتنا ولا يغير حقيقتنا ولا يقطع صلتنا بالماضي، وبالقدر الذي لا يخشى معه أن يتطور إلى قطع صلة الأجيال المقبلة بالجيل الماضي، أو قطع صلة بعضها بالبعض الآخر. وذلك هو المقياس الصحيح الذي يؤمن معه الزلل والعثار في كل دعوة إلى التطور.[3]

والحق إن عدم الاستفادة من غيرنا هو امتداد للكسل العقلي، والجمود العلمي الذي سبب عدم مواكبة الثقافة الإسلامية للمستجدات الثّقافية الأخرى، والاستفادة من الثقافات الأخرى هو ضرورة ملحة ووسيلة لابد من قبولها.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:(**إن التفتح العقلي ضرورة ملحة لكل من يتحدث في الفقه الإسلامي، ولا أدري ما يمنع الفقيه المسلم من قبول كل وسيلة أصيلة، أو مستوردة لتحقيق الغايات التي قررها دينه؟؟ إن النقل والاقتباس في شؤن الدنيا، وفي المصالح المرسلة: وفي الوسائل الحسنة ليس مباحا فقط... بل قد يرتفع الآن إلى مستوى الواجب ثم إن الدين في باب المعاملات مصلح لا منشأ إنه لم يخترع البيع أو الزواج،**

---

(١) أثر العرب في الحضارة الأوربية، عباس محمود العقاد، كلمات للترجمة والنشر، بدون، ص٢٨.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ج٥، ص ٥١، «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَخْزُومِيُّ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ».

(٣) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسنين، دار الفرقان، ص٢٣١.

**وإنما جاء إلى هذه العقود فضبطها بتعاليمه ! فما الذي يمنع أن ننظر في الوسائل التي أخذها غيرنا لمنع الفساد السياسي أو الاعوجاج الاقتصادي، ونقتبس منها ما لا يصادم نصا، ولا يند عن قاعدة؟؟؟**

**إن التوقف في هذا المجال ليس إلا امتدادا للكسل العقلي الذي سيطر على مسيرة الإسلام التاريخية أمدا ليس بالقصير).**(١)

ويقول في كتاب آخر:

**(إن اقتباس ما يصلح من الوسائل لتحقيق الأغراض في النواحي السياسة والاجتماعية، وغيرها لا معنى للنكوص عنه، غاية ما نتحراه أن تكون الوسائل المستجلبة متفقة الاتفاق كله مع النصوص والقواعد الإسلامية، وطيعة للتشكيل في القوالب التي تنسجم مع روحنا ومزاجنا).**(٢)

وإذا تأخرت الأمة عن نقل واقتباس النافع والمفيد لها من الثقافات الأخرى قتلت نفسها بيدها، وأعطت مكانها طائعة لغيرها؛ فلا أعسر على الأمة من خطر الفقر الثّقافي حيث يؤخر الأمة عن تفاعلها مع غيرها

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

**(إن الفقر الثّقافي أسوأ عقبى من الفقر المالي، ولا يستطيع حمل رسالة كبيرة، وأعتقد أن المسلمين في العصر الحاضر أحوج أهل الأرض إلى محو هذه الأمية الكتابية والعقلية والدينية فإن تخلفهم الفكري والخلقي تسود له الوجوه فلابد من الثقافة والفطنة وارتفاع المستوى في آفاق الحياة كلها).**(٣)

**ولإنجاز مثاقفة سوية لابد من توافر عاملين أساسين:**

١- **التكافؤ في الوسائل باعتباره الضامن للتوازن بين الأطراف المتفاعلة،** لأن احتكار

(١) هموم داعية، الشيخ محمد الغزالي، نهضة مصر، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م، ص١٣٢.

(٢) معركة المصحف في العالم الإسلامي، نهضة مصر، ط ٢، يناير ٢٠٠٠م، ص١٣٥.

(٣) كنوز من السنة ص١٣، نهضة مصر، القاهرة، ط خاصة بمكتبة الأسرة، ١٩٩٩م.

تلك الوسائل والآليات من قبل طرف دون آخر من شأنه أن يتسبب في إخرام ذلك التوازن، وأن يحدث خللًا في عملية المثاقفة ويفتح الباب على مصراعيه للتسلط والهيمنة. فالتحكم في الوسائل تحكمٌ في الغايات وخنقٌ للمبادرة وكسرٌ للتلقائية وتهديدٌ للمناعة والخصوصية.(١)

٢- **الوعي العقلاني ويقظة الضمير إذ بهما يتم التفاعل الخلاق واتقاء الانخداع والإنزلاق**، وبهما يتنسى انتقاء الأصلح والأفضل والأسمى، وفق معايير الخير والحق والجمال وطبق الإحساس بالمسؤولية إزاء الإنسان حيثما كان. وأما في غياب ذلك الوعي فيتعذر الحديث عن مثاقفةٍ حقيقةٍ، ويصبح من السهل الوقوع في متاهات التقليد الأعمى والانسياق وراء إرادة الآخر والخضوع لمشيئته.(٢)

فلن تنجح عملية المثاقفة إلا إذا توافر التكافؤ في الوسائل، تكافؤًا يضمن تحقيق الغايات المنشودة من عملية التفاعل الثقافي والمثاقفة، ومن الضروري أيضًا توافر الوعي العقلاني والخلقي؛ لضمان تحقيق الموازنة وتمييز الأصلح والأوفق في عملية المثاقفة.

(١) غير خافٍ أن الواقع الثقافي تعوزه الوسيلة ويعجزه الأسلوب، ودليل ذلك العجز الواضح في مواجهة العولمة الاقتصادية والثقافية، وتأخر النموذج الثقافي تجاه النموذج العلماني في الإعلام ووسائل الاتصالات الحديثة سواء كان سببه ظروف ذاتية من قلة الخبرة في التعامل مع الوسائل الصحفية والمنابر الإعلامية، أو كان سببه غير ذاتي كما تفعله الهيمنة الاستعمارية العالمية.

(٢) المثاقفة والتغيير، ص١٥، مرجع سابق.

## المطلب الثاني

## أسس وأهداف التفاعل الثّقافي " المثاقفة"

**الفرع الأول: أسس التفاعل الثّقافي:** ويشتمل على النقاط التالية:

**النقطة الأولى: أساس المشروعية:**

١. جاء في الحديث الشريف قوله- ﷺ-:«**الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا**».(١)

وهذا يعني أن الحكمة مطلوب اقتباسها والعمل بها بقطع النظر عن لسان وثقافة قائلها، وقد جاء في شرح الحديث:"**أَنَّ الْحَكِيمَ يَطْلُبُ الْحِكْمَةَ فَإِذَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا أَيْ بِالْعَمَلِ بِهَا وَاتِّبَاعِهَا أَوِ الْمَعْنَى أَنَّ كَلِمَةَ الْحِكْمَةِ رُبَّمَا تَفَوَّهَ بِهَا مَنْ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ثُمَّ وَقَعَتْ إِلَى أَهْلِهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنْ قَائِلِهَا مِنْ غَيْرِ الْتِفَاتٍ إِلَى خَسَاسَةِ مَنْ وَجَدَهَا عِنْدَهُ.**"(٢)

ويقتضي هذا التفاعل والتعامل مع الآخر إمَّا بهدف إفادته أو الاستفادة منه بما يتولد عنه تأثير فيه وتأثُّرٌ به وهذا هو مقصود المثاقفة القائمة على أساسٍ مشروع.

٢. الحق يستفاد من كل أحدٍ فليس بعيب ولا منقصة الاستفادة من الآخرين، ولنا أن ندقق في هذا الحديث."....فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**»، **قَالَ: لاَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ**».(٣)

---

(١) سبق تخريجه، ص ١٢.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ)، ج٧، ص ٣٨١.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الوكالة، بَابُ إِذَا وَكَّلَ رَجُلًا، فَتَرَكَ الوَكِيلُ شَيْئًا فَأَجَازَهُ المُوَكِّلُ فَهُوَ جَائِزٌ، وَإِنْ أَقْرَضَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى جَازَ، ج٣، ص ١٠١، حديث رقم: ٢٣١١.

وهذا يعني أن لا حرج ولا مشقة في أن نكون في موقع المتعلم والمستفيد ثقافيًّا وعلميًّا من غيرنا، وقد جاء في شرح الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ: (**أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَعْلَمُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْمُؤْمِنُ وَأَنَّ الْحِكْمَةَ قَدْ يَتَلَقَّاهَا الْفَاجِرُ فَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَتُؤْخَذُ عَنْهُ فَيَنْتَفِعُ بِهَا وَأَنَّ الشَّخْصَ قَدْ يَعْلَمُ الشَّيْءَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ وَأَنَّ الْكَافِرَ قَدْ يَصْدُقُ بِبَعْضِ مَا يَصْدُقُ بِهِ الْمُؤْمِنُ وَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ مُؤْمِنًا وَبِأَنَّ الْكَذَّابَ قَدْ يَصْدُقُ**).(١)

وواضحٌ في الحديث أيضًا ضرورة الحذر عند الاستفادة من الآخر ثقافيًّا، فقد يصدق الكذوب لكن صدقه ليس قاعدة نعتمدها في فعل المثاقفة؛ وإنما استفادة بحذرٍ وتدقيقٍ.

**النقطة الثانية: أساس التنوع والاختلاف:**

تقوم الثقافة الإسلامية على أساس التنوع ذي المظاهر المتعددة، فيسجل القرآن أن في الإنسانية الواحدة تنوعٌ واختلافٌ فقد قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣]

وفي الديانات تنوعٌ واختلافٌ فقد قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ [هود: ١١٨].

وفي الشرائع والمناهج أي الثقافات والحضارات تنوعٌ واختلافٌ قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة: ٤٨].

وفي تنوع الناس واختلاف اللون والجنس واللسان واللغة قال سبحانه و تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾ [الروم: ٢٢].

والحكمة في الاختلاف هي الامتحان والاختبار والتسابق إلى فعل الخير وما ينفع البشرية فقال تعالى: ﴿**... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ**

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة،بيروت، ١٣٧٩،ج٤، ص ٤٨٩.

**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾** [المائدة: ٤٨].(١)

**النقطة الثالثة: أساس التميز في الاستمداد والاستناد**

فالمبادئ العامة التي تستند عليها الثقافة الإسلامية والمستمدة من أصول الإسلام وشرائعه(٢)، والتي تنبع من عقيدةٍ دينيةٍ راسخةٍ، حتى وإن تعددت معها العقائد والفلسفات، فإن الخصائص المميزة للثقافة، تستمد من أقوى العقائد رسوخًا وأشدها تمكنًا في القلوب والعقول ومن أكثرها تأثيرا في الحياة العامة، بحيث تصطبغ الثقافة بصبغة هذه العقائد، وتستند وتنتسب إليها، فتكون النسبة صحيحة لصحة المبادئ التي تستند إليها.

يقول الدكتور محمد عمارة: (**فالإسلام هو المكون لذاتيتنا الثّقافية، والمحدد لمعالم نموذجنا الثّقافي، وتميزنا عن "الآخر" الغربي قائم فقط حيث يكون التميز والافتراق.. الأمر الذي يجعل علاقة نموذجنا الثّقافي- الذات الثّقافية- بالآخر هي علاقة "التميز... والتفاعل" التي هي وسط عدل متوازن بين غلوين: غلو وافراط، الذي يرى هذه العلاقة علاقة " قطيعة.. وتضاد".. وغلو التفريط، الذي يراها علاقة " مماثلة.. ومحاكاة"!...**

**فكما تميز "البصمة" الإنسان عن بني جنسه، مع اشتراكه معهم في جنس الإنسان، كذلك تتميز الذات الثّقافية للأمة عن الذوات الثّقافية الأخرى، بتميز النماذج التي يجمع كل منها معالم المغايرة والسمات الفارقة لنموذج ثقافي عن سواه، وذلك دون إنكارٍ أو إغفالٍ لميادين الاشتراك الانساني في كثير من حقائق وقوانين الكثير من التجارب**

(١) الموقف من الحضارات الأخرى ضمن سلسلة: هذا هو الإسلام. محمد عمارة، الشروق الدولية، بدون، ص٥٣.

(٢) من أبرزها التوازن والاعتدال والوسطية يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. والأمر بالعروف والنهي عن المنكر والنصح المتبادل يقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

**والخبرات والعلوم والفنون..)**[1]

وهذه الحقيقة من حقائق علاقة "الذات الثّقافية" ب"الآخر الثّقافي " – علاقة " التميز..والتفاعل" – لا " القطيعة.. والتضاد"..ولا " المماثلة.. والمحاكاة"- قد غدت، عبر التاريخ قانونًا حكم التقاء واحتكاكٍ وتدافع الثقافات في سياق تدافع الحضارات..

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الثقافة الإسلامية العربية تنطلق في تعاملها بالآخر الثّقافي من منطلقين:

١- **الثبوت فيما يتعلق بالمصادر القطعية** وما جاءت به من عقائد وتشريعات وقيم ومناهج، وهذا يجعل الأصول الشرعية بمثابة ثوابت ومبادئ ومرجعيات لا تحيد عنها.

٢- **التغير فيما يتعلق باجتهادات المسلمين** وإبداعاتهم القابلة للصواب والخطأ، وبالتالي الاختلاف، فالجانب القطعي في الثقافة العربية الإسلامية؛ يتسم بمايتسم به الإسلام من خصائص بصفته دينا ومنهاجا للحياة، وتتجلى هذه الخصائص في العالمية، الشمولية، الوسطية، الواقعية، الموضوعية، والتنوع في الوحدة، وهي سمات دالة على رحابة الثقافة الإسلامية ومرونتها مع المتغيرات في المجتمعات والشعوب والعادات والتقاليد، وإيمانها أن الاختلاف في حد ذاته إثراء لها، واستيعاب لما عند الآخر من علوم ومعارف وفنون.

كما أن لديها منهجًا في دراسة الآخر ينطلق من أربعة محاور متتاليةٍ ومتوازيةٍ في آنٍ واحد وهي:

- **الكلية**: وتعني النظر للثقافة الإسلامية بوصفها كلا مترابطا، في جوانبها العقائدية والتشريعية والفنية والعلمية والاجتماعية والسياسية.
- **المقارنة**: يعني بين المذاهب والأفكار المختلفة، فيما بينها، ومع الثقافة الإسلامية نفسها.
- **التأصيل**: لكل فكر وعلم وفن جديد أو قديم، بالنظر إلى علاقته بأصول الإسلام

(١) في التنوير الإسلامي، النموذج الثقافي، محمد عمارة، نهضة مصر، مارس ١٩٩٨م،القاهرة، ص ٥.

ومبادئه.

- **النقد:** بموضوعية وعلمية، ضمن التعاطي الإيجابي الذي يعني المناقشة والحوار البناء القائم على قاعدة المنفعة والاستزادة العلمية.(١)

**النقطة الرابعة: الأساس التاريخي**

فالإغريق انفتحوا على المصريين القدماء وتأثروا بهم، لكن تأثرهم وقف عند ثمرات " العقل" دون أن يتجاوزها إلى عالم " الروح" والوجدان.

والمسلمون انفتحوا على الحضارة الهندية وتأثروا بها، لكنهم أخذوا عن الهنود الفلك والحساب، دون الفلسفات والثقافات.. وكذلك صنعوا في انفتاحهم على الفرس، عندما أخذوا عنهم التراتيب الإدارية، ورفضوا مذاهبهم الفلسفية وعقائدهم الدينية.. وعن الرومان البيزنطيين أخذوا تدوين الدواوين، ولم يأخذوا القانون الروماني..وكذلك الحال في الانفتاح على تراث الإغريق، فلقد أخذ المسلمون العلوم التجريبية التطبيقية المحايدة، وأهملوا النظر في إلهيات اليونان، بل وأهملوا النظر في الآداب الإغريقية لما حملت من أساطير وثنيتهم ولما جسدت من روح الوثنية في ذلك التراث..

**(وذات القانون نراه فاعلًا إبَّان انفتاح النهضة الأوربية على تراثنا الإسلامي، فلقد أخذوا العلوم التجريبية، التي طورها المسلمون، وأخذوا إبداع أسلافنا في المنهج التجريبي والملاحظة والاستقراء- وهو الذي فتح به المسلمون باب التجاوز للقياس الأرسطي- لكنهم – الأوربيين- لم يأخذوا نموذجنا الثّقافي الإسلامي بل لقد أحيوا النموذج الإغريقي مع استلهامهم من تراثنا العلوم الطبيعية والمنهج التجريبي، فنهضوا كامتداد متطور للإغريق والرومان، ولم يقفوا من نموذجنا الثّقافي الإسلامي موقف المحاكاة.. بل لقد كان تعامل النهضة الأوربية مع فيلسوفنا أبي الوليد ابن رشد – الحفيد (٥٢٠- ٥٩٥هـ ١١٢٦- ١١٩٨م).نموذجا لإعمال هذا القانون الذي حكم العلاقة**

(١) العلاقة بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى، د. مصطفى عطية جمعة جودة، مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر،١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

**الصحية والطبيعية بين النماذج الثّقافية المتميزة للأمم المختلفة...فأخذوا "ابن رشد: الشارح لأرسطوا" لأن هذه بضاعتهم ردت إليهم – ورفضوا – بل وأصدروا مراسيم التحريم- على ابن رشد: الموفق بين الحكمة الإنسانية وبين الشريعة الإسلامية".والمتكلم، الذي أقام العقيدة الدينية على العقلانية المؤمنة " والفقيه الذي كان يقضي بين الناس بشريعة الإسلام وفقهها"..لأن هذا النموذج الثّقافي الإسلامي – او الرشدية الإسلامية – كان مغايرًا للنموذج الثّقافي "للرشدية اللاتينية" تلك التي استبدلت العلمانية باللاهوت، وألهت العقل عندما أصبحت عبارة: " لا سلطان على العقل إلا للعقل هي شعار فلسفة وفلاسفة التنوير!..)**[1]

هذا، ويؤكد الغزالي على ضرورة التفاعل الثّقافي – المثاقفة- مع الثقافات الأخرى، وضرورة التفرقة بين الغزو الفكري والتأثير المتبادل ويعيب على العرب تقصيرهم في خدمة عالمية الرسالة فيقول: (**إن الغزو الفكري شيء، والتبادل المعرفي شيءٌ آخر ولا بد من الانفتاح على العالم، ولعل تقصيرنا في هذا الانفتاح اليوم ملحوظٌ ومعيبٌ، حيث إن العرب لم يخدموا عالمية الرسالة فالأمة الإسلامية استوردت ما عند الآخرين قبل أن تصدر ما لديها للآخرين وهذا خطأٌ!!**

**والطريق أحد أمرين:**

**١. إما أن تنقل التعاليم الإسلامية للغات الأخرى.**

**٢. أو تنقل أهل اللغات الأخرى إلى لغتك. لكن قصرنا في الأمرين، والأمم التي عاشت بعيدا عن معالم القرآن سبقتنا في ميادين كثيرة، والوسائل عندهم كانت أحسن مما عندنا، فلا مانع أن أنتقي الوسائل التي بلغوا فيها مبلغا خيرا منِّي وأنتفع بها، وأقتبس ما لديهم من وسائل، ولابد وأن نترك جمودنا في أيام الانحلال والضعف مع ضرورة تجنب انحرافات الطبيعة البشرية عند الغير أثناء الاقتباس).**[2]

---

(١) في التنوير الإسلامي، النموذج الثقافي، ص٧، مرجع سابق.

(٢) كيف نتعامل مع القرآن، الغزالي، دار نهضة مصر، مارس ١٩٩٨م بدون ذكر رقم الطبعة، ص ٢١٧: ص =

**النقطة الخامسة:أساس رفض الصراع ونبذه**

**فالتفاعل لا يعني الصراع**:الذي يفيد معناه اللغوي(**الطرح بالأرض، وقد خصه صاحب التهذيب بالإنسان، صارعه صَرعا وصِرعا فهو مصروع صريع، الجمع صرعى، والمصارعة والصراع معالجتهما أيهما يصرع صاحبه. والصرع علة معروفة، والصريع المجنون**).(١)

**"الصراع"** الذي هو درجةٌ من علاقة الذات بالآخر مقاصدها نفي الآخر والانفراد بالميدان فهو يتغيَّ موضوعيًّا نفي التعددية وطي صفحة التمايز وقسر الجميع على قالب واحدٍ ومركزٍ واحدٍ. وإذا غاب التمايز غابت دوافع التفاعل والتزاوج.

وإذا نظرنا لاستخدام القرآن الكريم لمصطلح الصراع سنجده جاء لإفناء الآخر:قال تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾ [**الحاقة**: ٧].

بينما نجد القرآن استخدم التدافع الذي يعطي معنى التسابق بين الأمم في الخير والنفع والذي يقتضي تفاعل وتأثير وتأثر بعضهم ببعض الذي هو فعل "المثاقفة". ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**﴾ [**الحج**: ٤٠].

والناظر في الآية يرى أنها تتناول منارات الثقافة لكل دين من الأديان السماوية الرئيسة "اليهودية والمسيحية والإسلام"، ودفع الله الناس يشتمل في إحدى معانيه صور التفاعل الثّقافي التي تعني "المثاقفة".

وفي رفض الإسلام لمبدأ صراع الثقافات والحضارات ودعوته للتفاعل والمثاقفة. يقول د/ محمد عمارة:

**(وإذا كان الإسلام ومعه المسلمون يرفضون مبدأ صراع الحضارات وصدامها من**

---

= ٢٢٠، بتصرف.

(١) لسان العرب، ج٨، ص ١٩٧، مرجع سابق.

**حيث المبدأ.؛لأن الصراع يعني الانتهاء بأن يصرع الطرف الآخر، فيلغيه ويهلكه، ليستأثر بما كان لدى هذا الآخر وينفرد بالميدان عن الآخرين.؛ ولأنه مناقض لسيادة السنة الإلهية في تنوع سائر المخلوقات والحضارات والشرائع والفلسفات والمذاهب والقوميات.)**[1]

وفي التأكيد على أن الصراع بين الثقافات من متناقضات بقاء المجتمع الإنساني، وأن التفاعل بين الثقافات من ضروريات بقاء المجتمع الإنساني. يقول الطباطبائي:

**(إن الاختلاف ويقابله الاتفاق من الأمور التي لا يرتضيها الطبع السليم لما فيه من تشتيت القوى وتضعيفها وآثار أخرى غير محمودة من نزاع ومشاجرة وجدال وقتال وشقاق كل ذلك يذهب بالأمن والسلام غير أن نوعا منه لا مناص منه في العالم الإنساني وهو الاختلاف من الطبائع المنتهية إلى اختلاف البنى.فإن التركيبات البدنية مختلفة في الأفراد وهو يؤدي إلى اختلاف الاستعدادات البدنية والروحية وبانضمام اختلاف الأجواء والظروف إلى ذلك يظهر اختلاف السلائق والسنن والآداب والمقاصد والأعمال النوعية والشخصية في المجتمعات الإنسانية، وقد أوضحت الأبحاث الاجتماعية أنه لولا ذلك لم يعش المجتمع الإنساني ولا طرفة عين).**[2]

وهنا يجب التمييز وإدراك الفارق بين **التثاقف وبين العنف الثّقافي** من جانب واحد:

فالتثاقف يعني الإصغاء المتبادل بين تيارات العصر، ومنه الاعتراف بحق الاختلاف وهو من أقدس حقوق الإنسان، بينما ينطوي العنف الثّقافي على الإنكار والإقصاء لثقافة الغير، وعلى الاستعلاء والمركزية الذاتية في الرؤية.

ويرادف التثاقف فعلُ الحوار والتفاهم، بينما يتلازم العنف الثّقافي مع الإكراه والعدوان. وبينما يجري التثاقف على قاعدة الندية، فإن فعل الاختراق والتجاذب معه

(١) الموقف من الحضارات الأخرى. محمد عمارة، ص٥٢، مرجع سابق.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م، ج ١١، ص ٦٢.

يعبر عن دونية يأباها أيُّ انفتاحٍ في أي حوارٍ."(١)

**الفرع الثاني: أهدف التفاعل الثّقافي "المثاقفة"**

ويشتمل على النقاط التالية:

**النقطة الأولى: استثمار الرصيد الثّقافي المشترك:**

فمن أهم أهداف التفاعل الثّقافي هو استثمار الرصيد الذي أسهمت فيه كل الحضارات والثقافات؛ وذلك تعميقا للتواصل بينها، هذا الاستثمار من المكن أن يقرب المسافات، ويبدد غيوم الشك وسوء الفهم بين الحضارات، وأن يمهد السبيل إلى التعايش السلمي المتنوع ثقافيا وحضاريا.

والرصيد الثّقافي المشترك بين العالم الإسلامي والعالم الغربي وأروبا تحديدا، يشكل بكل المقاييس وجميع الاعتبارات مصدرا للثراء الفكري ويجنبنا الوقوع في المزالق التي تعترض طرق التواصل الحضاري والثّقافي.

ومن ثمَّ فلن يكون هناك مكان للصراعات والحروب فحين نقف على المشترك بيننا وبين الثقافات لا بد من وجود صيغة تفاهم وحوار وتبادل بين كل الثقافات والحضارات المتفاعلة.(٢)

فتواصل الأمم يؤدي إلى تبادل الثقافات، ولكن الأمم والأقوام ليسوا في ذلك على سواء. فالأمم الحية تملك القدرة على النقد والتمييز، فتستحسن وتستهجن، وتعرف الصحيح من الفاسد. وهي بعد ذلك تهضم ما تقتبسه مما تستحسنه عند غيرها، وتمتصه وتفنيه في ذاتها و لا تفني ذاتها فيه. فهي كالنبات الحي الذي يستعرض كنوز الأرض وجواهرها، ثم يختار منها ما يصلح له، وما يزكو عليه، فإذا أخذ منه، أخذ بمقدار، وإذا

---

(١) الحضارة الإنسانية بين التواصل والصراع، مجلة النبأ، رجب ١٤٢٢هـ، تشرين الأول ٢٠٠١م، عدد ٦٢، https://annabaa.org/nba٦٢/hathara.htm،بتاريخ ١٤/ ٢/ ٢٠١٨م.

(٢) التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب، عبد العزيز التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. صـ١٣.

أخذ بعدُ بمقدار، حول كل ما يأخذه وما يستفيده من هذه العناصر إلى عصارات تسري في أنسجته، وتجري في كيانه لتقوي هذا الكيان ولا تنقصه. ﴿**وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [الرعد: ٤].(١)

**النقطة الثانية: تعزيز ثقافة التحالف بين الثقافات المتعددة**

**فكل فكرة تعزز جهود المجتمع الدولي من أجل استتباب الأمن والسلم الدولي وإشاعة ثقافة العدل والسلام، تصب في قناة ثقافة التحالف بين الحضارات والثقافات. وكل مسعى يقوم به فرد أو جماعة، في سبيل التقارب والتواصل والتعاون والتعايش بين أمة وأخرى أو شعب وآخر، فإنه يفضي لا محالة إلى تعزيز التحالف بين الحضارات، لأنه يلتقي مع أحد الأهداف المتوخاة منه.**

يقول الدكتور عبد العزيز التويجري:

(وإذا كان التواصل الحضاري مصدره التفاهم والاحترام المتبادل، فإن التحالف هو الاتفاق بين طرفين على أن يتحالف كل طرف منهما مع قرينه، فمعنى ذلك أن يكون كل طرف حليفا للآخر ويترتب على ذلك أن ينشأ بينهما حلف ناتج عن هذا التحالف. ولذلك فإن اتفاق مجموعة من البشر ينتمون إلى حضارات مختلفة، على أن يتحالفوا حضاريا ويتفاهموا ثقافيا، ويقيموا فيما بين حضاراتهم الأصلية تحالفا، يستتبع بطبيعة الحال، إنشاء حلف حضاري يجمع بينهم، ولا نقول يوحّد بينهم، لأن الاختلاف طبيعة الحياة، والتنوع الحضاري والثّقافي سنة الكون. ويوفر لهم إطارا للعمل الجماعي الذي يخدمون به الأهداف الإنسانية النبيلة، ويحققون طموحا فطريا يملأ نفوس البشر جميعا، في الاستقرار والسلام، وفي الرخاء والوئام، وفي صياغة حضارية جديدة)(٢)

ونلفت النّظر إلى أنه يرى بعض المفكرين أن تحالف الحضارات في هذه المرحلة

(١) الإسلام والحضارة، محمد محمد حسنين، ص٢٣٠، مرجع سابق.

(٢) التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب، ص١٥، مرجع سابق.

من تاريخ الحضارات في الفترة الحالية من تاريخ الأمة، على أنه " نظرية " أبعد ما تكون عن التطبيق. ولكن الأفكار الإصلاحية الرائدة التي غيرت حياة الناس وانتقلت بهم من مرحلة الضعف والتأخر إلى مرحلة القوة والتقدم، ظهرت أول ما ظهرت أفكارا نظرية مجردة مثالية لم يكن أحد يتوقع لها أن تصبح حقائق تطبق في الأرض بإرادة الإنسان المؤمن بالتقدم، بما وهبه الخالق سبحانه من ملكات وقدرات، وبما جبل عليه من استعداد فطري للتطور والنمو والتجدد المستمر.

**النقطة الثالثة: ترسيخ قيم التعددية والتعايش السلمي**

فالتعددية داخل المجتمعات البشرية ظاهرة اجتماعية ذات قيمة أساسية لإكمال دورة الحياة. ويتوقف الأمر بشكل أساسي على إدارة هذه التعددية إدارة سلمية، تحفظ للجماعات المتنوعة التي تعيش مع بعضها البعض مساحة للتعبير عن تنوعها في أجواء من الاحترام المتبادل والتسامح الذي يضمن للأفراد التعايش فيما بينهم.

فلا شك أنه إذا شاعت ثقافة الرحمة والتسامح بين القوي والضعيف والدول والشعوب، فإننا سنشهد مراحل عظيمة من البناء، وستظهر نتائجه على الأمم، مما يفرض علينا البحث عن إستراتيجيات وإبداع آليات لتحويل الأديان والثقافات إلى منابع للحب، والتضامن والحوار البناء، لترسيخ قيم التسامح الدينى والثّقافي داخل مختلف التقاليد الثّقافية والدينية وداخل مختلف الأنظمة التربوية، ليتحول إلى سلوك فردي وجماعى داخل الأسرة، بين الأفراد، بين الجماعات وبين الأمم والشعوب.

ومن بين هذه الآليات التى تحاول أن تعكس معاني التسامح والسلام، وتفجر سبل التعايش السلمى وتعمل ترسيخ قيم ومبادئ يمليها الحرصُ المشترك على بقاء الكيان الإنساني حرا مكرما فوق هذا الكوكب، ويحفظ سلامة الكيان الإنساني، وذلك بتفاعل ثقافي يحفظ الخصوصية الثّقافية والحضارية لكل أمة حيث لا إملاءات لشروط غالبٍ ولا سحق لمغلوبٍ.

وتهدف المثاقفة إلى نشر ثقافة التسامح الديني بين الناس جميعا، ونبذ العنف

والكراهية والتطرف والتعصب وترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان والحضارات والثقافات والدعوة للتعايش السلمى بقطع النظر عن الانتماء الدينى أو العرقى أو الفكري وغرس روح الانتماء والولاء وحب الوطن والملكية.(١)

هذا، ومن السذاجة تصور عالم خالٍ من النزاعات، يسوده الوئام ويعمه السلام، بل إن الصراع والتدافع باقيان بقاء الخير والشر، والحق والباطل، إلى أن يرث الأرض ومن عليها؛ إلا أن المبدأ الحاكم أن الصراع ليس أمرًا حتميًا أو حكمًا مقضيًا، بل الأساس فيه قبول الآخرون والتعايش معهم؛ ومحاولة استيعابهم واحتوائهم، وهو الأسلوب الذي اعتمده أول من أطلق شعار التعايش السلمي(نيكيتا خروتشوف)(٢)، الذي كان لا يعني به تراجعَ بلده الاتحاد السوفياتي عن تحقيق أهدافه المعلنة، بقدر ما كان يعني به محاولته تحقيق تلك الأهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيّرات التي طرأت على المسرح الدولي.

وإذا دقّقنا في مدلولات مصطلح التعايش نجده يقودنا إلى جملةٍ من المعاني يمكن تصنيفُها إلى مستويات ثلاثة هي:

**المستوى الأول**: سياسي، يحمل معنى الحدّ من الصراع، أو العمل على احتوائه، أو التحكُّم في إدارة هذا الصراع، بما يفتح قنوات للاتصال بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة.

**المستوى الثاني**: اقتصادي، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلةٌ بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية، من قريب أو بعيد.

**المستوى الثالث**: ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديدا معنى

(١) راجع: التعددية.الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية، د. محمد عمارة، نهضة مصر، ١٩٩٧م،ص ١٣.

(٢) "نيكيتا سيرغيفيش خروتشوف" (ولد ١٨٩٤ م – توفي ١٩٧١م ) زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي، حكم الاتحاد السوفييتي من ١٩٥٣م إلى ١٩٦٤م. وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي. انظر: موسوعة ويكبيديا https://ar.wikipedia.org/ بتاريخ ٢٥– ٧– ٢٠١٨م.

التعايش الديني، أو التعايش الحضاري، والمرادُ به أن تلتقي إرادات المختلفة، من أجل أن يسود الأمنُ والسلام العالمي، وحتى تعيش الإنسانية في جوّ من الإخاء والتعاون على ما فيه الخيرُ الذي يعمّ بني البشر جميعًا، من دون استثناء.(١)

ولهذا؛ نجد سبل التعايش وفيرة حيث يحمل في ذاته صفات السلام الإيجابي، خاصةً إذا علمنا أن معظم الدراسات الأكاديمية، تؤكد أن العيش في سلامٍ لا يعني غياب العنف بكافة أشكاله بقدر ما يتطلب الرغبة في تحقيق الانسجام بين البشر وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة، ولا يتحقق ذلك إلا بتفاعلٍ ثقافيٍّ بمختلف طرقه المتجددة....

(١) انظر: مرامي وأبعاد مفهوم السلام والتعايش، ضمن ديباجة الهيئة العالمية للسلام والتعايش، والتي أسسها ملك المغرب سنة ٢٠١٧م موقع الهيئة العالمية للسلام والتعايش، تاريخ الدخول ١٥- ٧- ٢٠١٨م، http://cmpcmaroc.com/

## المبحث الثاني

## الطرق المتجددة للتفاعل الثّقافي "المثاقفة"

درج الناس على تناول طرق تقليدية للتفاعل الحضاري والثّقافي، مثل الغزو المسلح والتجارة و التزاوج وطرق التجارة كطريق الحرير وغيره غير أننا في هذا البحث نركز الحديث على الطرق المتجددة للتفاعل الثّقافي "المثاقفة". فالوسائط الإعلامية "الإعلام الجديد" تعد من الطرق المتجددة، والترجمة والحوار يُعدَّان من الطرق التقليدية المتجددة، حيث أن:(هناك أربع وسائط لتحقيق التفاعل الحضاري والثّقافي بين الجماعات البشرية وهي: التجارة، والحرب، والحمل، والتعرض والتعريض.

**والمقصود بالحمل**: هو تحرك الأفراد بين الكيانات الحضارية حاملين معهم بعض منتجات حضارتهم "المادية والمعنوية" إلى حيث يقصدون ومن ثم يعودون من المناطق الحضارية التي زاروها، وقد جلبوا معهم منتجات طريفة يقدمونها إلى مجتمعاتهم.

**أما التعرض والتعريض** يعني: الإشارة إلى فئةٍ واسعةٍ من نشاط أجهزة الإعلام في الدولة الحديثة وكذلك المعارض والمؤتمرات والمهرجانات وزيارات الفرق الفنية والعلماء والأكاديميين، كما يتضمن هذا المفهوم أنشطة الترجمة بجميع أشكالها ومستوياتها.)(١)

وسيتناول هذا المبحث الطرق المتجددة للتفاعل الثّقافي من خلال المطالب التالية:

**المطلب الأول: الإعلام الجديد والوسائط الافتراضية.**

**المطلب الثاني: الترجمة.**

**المطلب الثالث: الحوار.**

**المطلب الرابع: البعثات العلمية.**

**المطلب الخامس: الجاليات المسلمة في الغرب.**

---

(١) الحضارة الإنسانية بين التواصل والصراع، مجلة النبأ، رجب ١٤٢٢هـ، تشرين الأول ٢٠٠١م، عدد ٦٢، https://annabaa.org/nba٦٢/hathara.htm،بتاريخ ١٤/ ٢/ ٢٠١٨م.

## المطلب الأول

## الإعلام الجديد والوسائط الافتراضية

تعددت الدول مع تطور الحياة السياسية والاجتماعية والثّقافية، وقامت معظمها على مبادئ وأفكار وقيمٍ مختلفةٍ، وكل ثقافةٍ تسعى لسيادة مبادئها وانتشار أفكارها وإخضاع الآخرين لمبادئها واتجاهاتها، فكان هذا الصراع العالمي الذي اتخذ شكل الحروب والقتال والغزو العسكري.

وظهر الإعلام سلاحًا خطيرًا في هذا الصراع الدولي، ولا سيّما بعد أن توفرت له وسائل متطورة، لها قدرة الوصول إلى أيِّ مجتمع أفراده وجماعاته وبسهولة وبساطة..، فحظيَ الإعلام بذلك باهتمامٍ كبيرٍ من جانب الدول والمجتمعات والهيئات في عالمنا المعاصر، وأصبحت الرسالة الإعلامية تحمل فكر مُرسلها، وتعمل في كافة مجالات النشاط الإنساني سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وفنيًّا، فكان الإعلام بذلك قوةً فاعلةً تربط المجتمع الإنساني بمضامين واتجاهاتٍ متعددةٍ بغرض التحول والإقناع، ومن ثمَّ الولاء الاتِّباع.

وما نشاهده اليوم من هذا الفيض الهائل من البرامج المسموعة والمقروءة والمرئية والتي تحملها أجهزة متطورة يومًا بعد يوم لدليلٌ واضحٌ على خطورة الإعلام وأهميته بالنسبة لتفاعلنا الثّقافي مع الثقافات الأخرى.

هذا، وقد كان للثورة الإعلامية والوسائل المتطورة إيجابيات عديدة في مجال التفاعل الثّقافي والإخباري، وربط المجتمع البشري بما يحدث في أنحاء العالم لحظة بلحظة، وما تحقق من وعي ويقظة فكرية بين الأجيال الجديدة في هذا العالم... فإنها لم تخلُ من سلبياتٍ خطيرةٍ ومظاهر سالبة انجرفت إليها الكثير من محطات الإرسال والبث ودور النشر والطباعة، سواء كان ذلك بغرض الهدم المقصود لما تعارف عليه الناس من قيم ومُثُل أو الكسب المادي والانتشار، وكلها ولا شكّ قادت نحو آثار سالبة ظهرت في العديد من الدول، وخصوصًا في مجال الفكر والثقافة والآداب العامّة، مما

أوجد صراعًا رهيبًا في عقول الناشئة ومعارضات سالبة من جانب المفكرين والمثقفين والمربين على السواء، فوقع العالم في حيرة نتيجة هذا الصراع بين ثقافات متعارضة ودول مختلفة ليضع الأجيال الحالية في حيرة، بل وأحيانًا في ضياعٍ وتِيْهٍ... ولعلَّ من مساوئ هذه الهجمات والأفكار ما كان منها بغرض الاستهداف والاعتداء والافتراء على المبادئ والنظم الإسلامية والقيم والأخلاق الإسلامية،بغرض تحقيق انصراف الناس عن هذه المبادئ أو الثورة على هذه النّظم بما يحقق سيطرة أفكار ونظم الجهات التي تقف خلف هذه الرسائل والبرامج الإعلامية الغازية.(١)

فلابدّ أن لا يكون لدى الأمة إعلامٌ قويٌّ مواكبٌ للمستجدات الثّقافية المتطورة. وفي ذات الصدد يقول الشيخ الغزالي:

(وفي عصرنا الحالي توجد أنواع من الإعلام تخدم بذكاء ودهاء ألوانا شتى من الإلحاد والانحراف، والأجهزة الخادمة للعلمانية والصهيونية بلغت حدا من النجاح كاد يقلب الحق باطلا، ويجعل النهار ليلا. أما الإسلام....فإن الجهود الفردية التي بلغت رسالته من قديم لا تزال تواصل عملها بكلال وقصور).(٢)

ويقول د. عبد السلام إبراهيم ناصف: (على أجهزة الإعلام مسئولية خطيرة ينبغي أن تنتبه إليها، وهذه المسئولية تتمثل في تحري الدقة والأمانة في إعداد مادتها الإعلامية، وفي تقديم برامجها الثّقافية، بحيث تأتي هذه المادة متناسقة ومتناغمة مع الثقافة الإسلامية الرشيدة المنبثقة من ديننا الحنيف ومعتقداتنا الراسخة).(٣)

هذا، ويقترح الشيخ الغزالي:

---

(١) راجع: الإعلام الإسلامي. ضرورة عصرية، د. أحمد حسن محمد،مجلة البيان، العدد ٣٣٣، ص ٩٢، المحرم ١٤٢٨هـ - يناير ٢٠٠٧م.

(٢) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية "أزمة الشورى"، الشيخ محمد الغزالي، نهضة مصر، يناير ٢٠٠٥م، ص٢١.

(٣) الأمن الفكري، د/ عبد السلام إبراهيم ناصف، مقال منشور بمجلة الأزهر ص ١٦٨٢، ذو القعدة مارس ١٩٩٧م ج١١، السنة ٦٩.

(ضرورة إنشاء مكاتب في وزارات الخارجية العربية للعناية بالقضايا والأقليات الإسلامية، واتخاذ مواقف إيجابية فيها وضرورة مضاعفة الجهد في وزارات الإعلام لجعل البرامج الموجهة على درجة من الكفاية الثّقافية لتستطيع خدمة اللغة العربية، وتعليمها لمن يجهلونها وكذلك لدعم القيم الدينية، ورد الشبهات التي تثار حولها).(١)

هذا؛ ولضمان التفاعل الثّقافي مع الإعلام يقول الشيخ الغزالي: (**أرى أن يتكون جهاز ذو نشاط مزدوج كلاهما يضارع الآخر في القدرة واليقظة.**

**النشاط الأول: يقوم على الأسس الآتية:**

أ. سبر الارتقاء الثّقافي والإحاطة بالآماد التي بلغها غيرنا حتى نعرف من تخاطب؟ وماذا نقول؟

ب. إدراك المستوى العمراني والصناعي والحضاري الذي يسود العالم من حولنا فإن الهزل أن تعرض الإسلام أمم متخلفة.

ت. دراسة التيارات السياسية والقوى العسكرية التي خطى بها غير المسلمين، ووضع ذلك تحت أنظار المسؤولين.

النشاط الثاني: يقوم بما يأتي:

أ. محاربة الغش الثّقافي والانحراف الفكري اللذين أبعدا الأمة الإسلامية عن كتاب ربها وسنة نبيها.

ب. إعادة بناء الأمة الإسلامية على أساس أن الوحي حياة وأن دراسة الكون أهم ينابيع الإيمان، وأن حسن استغلاله سلاح اقتصادي وعسكري خطير.

ت. ضرورة تربية الأمة على الأخلاق المتينة والتقاليد الظاهرة وضرورة تعلم الكتاب والحكمة.

ث. غربلة التراث الإسلامي الذي آل إلينا هذا العصر لاستبقاء ما يوافق الكتاب

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، الشيخ محمد الغزالي، دار الشروق، بدون، ص ١٩٠.

والسنة واستبعاد ما عداه).[1]

## تعريف الإعلام الجديد

الإعلام الجديد معناه كما عرفه قاموس أوكسفورد بأنه: **(وسائل الاتصال الجماهيري التي تستخدم التقنيات الرقمية مثل الإنترنت)**[2] وله مرادفات عدة منها:

١. **الإعلام الرقمي.**

٢. **الإعلام الاجتماعي.**

٣. **الإعلام التفاعلي.**

**ومن أهم أنواع الإعلام الجديد:**

١. **المدونات:** تستخدم كمواقع شخصية ينشر فيها صاحب الموقع نتاجه الفكري والأدبي، وقد تكون مدونات مطولة مثل "ووردبرس" و"تمبلر"، وقد تكون مدونات مختصرة مثل "توتير".[3]

٢. **شبكات التواصل الاجتماعي:** ومنها ما يكون عامًّا مثل "الفيسبوك" ومنها ما يكون متخصصًا مثل "لينكدإن"[4]

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، الشيخ محمد الغزالي، دار الشروق، ص ٣٧.

(٢) http:// www.oxforddictionaies.com/defnition/english/new-medie.

(٣) تشير الإحصاءات في نهاية الربع الثالث من عام ٢٠١٦، إلى وجود ٣١٧ مليون مستخدم حول العالم "فعال ومتفاعل" شهريا. وفي البلدان العربية فقد سجل حوالي ١١.١ مليون مستخدم "فعال ومتفاعل" وهو ما يشكل زيادة مقدارها ثلاثة أضعاف عن العام ٢٠١٤م. وتنشر يوميا ما معدله ٢٧٢٤ مليون تغريدة يوميا. وإذا ما وضعنا في حسباننا أن هذه الإحصائيات قد فات عليها أكثر عام. فعلى الأقل أنها تضاعفت في الوقت الراهن.

(٤) "الفيس بوك" هو الشبكة الاجتماعية الأكثر رواجا وشعبية حول العالم، تشير الإحصاءات في نهاية الربع الثالث من عام ٢٠١٦م إلى وجود ١.٧٩ مليار مستخدم "فعال ومتفاعل" شهريا، وذلك بارتفاع نسبته١٦٪ عن العام ٢٠١٥م.

فيسبوك الشبكة الاجتماعية الأكثر رواجا في البلدان العربية، وتشير الإحصاءات الأكثر ٢٠١٧م إلى وجود ما يقرب من ١٥٦ مليون مستخدم "فعال ومتفاعل" بزيادة ٤١ مليون مستخدم مقارنة بعام ٢٠١٦، الذي كان فيه إجمالي عدد المستخدمين في الدول العربية ١١٥ مليون. =

٣. **شبكات التصوير**: تكون وسيلة التعبير فيها: الصورة مثل "أنستغرام" التي استحوذت عليها شركة "فيسبوك" بقيمة مليار دولار، وتقدر قيمتها حاليا ب٣٥ مليار دولار، و"فليكر" من شركة "ياهو"، و"بيكاسا" من شركة "جوجل"، و"بنتريست".(١)

= ترتيب الدول العربية من حيث أعداد مستخدمي الفيسبوك – ٢١٧م:
مصر أكثر من ٣٣ مليون مستخدم وهو ما يشكل ٣٧٪ من السكان.
السعودية أكثر من ١٨ مليون مستخدم. ٥٨٪ من السكان.
الجزائر أكثر من ١٦ مليون مستخدم. ٤٣٪ من السكان.
العراق – أكثر من ١٣ مليون مستخدم ٤٠٪ من السكان.
المغرب- أكثر من ١٢ مليون مستخدم ٣٨٪ من السكان.
الإمارات- أكثر من ٨ مليون ٩٤٪ من السكان.
سوريا- أثر من ٦ مليون مستخدم ٤٧٪ من السكان.
تونس – أكثر من ٥ مليون مستخدم ٥٥٪ من السكان.
الأردن- أكثر من ٤ مليون مستخدم ٦٦٪من السكان.
السودان – أكثر من ٣ مليون مستخدم ٨٪من السكان.
ليبيا – أكثر من ٢ مليون مستخدم ٤٩٪ من السكان.
الكويت أكثر من ٢ مليون مستخدم ٧١٪ من السكان.
لبنان أكثر من ٢ مليون مستخدم ٥٦٪ من السكان.
قطر – أكثر من ٢ مليون مستخدم ٩٥٪ من السكان.
اليمن أكثر من ٢ مليون مستخدم ٨٪ من السكان.
عمان – أقل من مليون مستخدم ٤١٪ من السكان.
فلسطين – أقل من مليون مستخدم ٣٤٪ من السكان.
البحرين- أقل من مليون مستخدم ٧٣٪ من السكان.
جيبوتي – أقل من مليون مستخدم ٢٠٪ من السكان.
موريتانيا- أقل من مليون مستخدم١١٪ من السكان.
جزر القمر- أقل من مليون مستخدم٩٪ من السكان.
الصومال- أقل من مليون مستخدم ٨٪ من السكان. مصدر البيانات: كلية دبي للإدارة الحكومية، الإصدار السابع من سلسلة مستمرة، وعنيت في هذا البحث، الصادر في فبراير ٢٠١٧م بالإعلام الاجتماعي.

(١) يشير الإحصاء العالمي الذي أجرته كلية دبي للإدارة الحكومية، في نهاية الربع الثالث من عام ٢٠١٦م =

٤. **شبكات الفيديو**: وأشهرها: "يوتيوب" التي استحوذت عليها شركة "جوجل" بقيمة ١.٦ مليار دولار وتقدر حاليا ب ٤٥ مليار دولار، وشبكة "سناب شات" التي تعتبر مع "بنتريست" من أسرع الشبكات الاجتماعية نموًا.(١)

٥. **شبكات الأخبار الاجتماعية**: والتي يغذيها زوراها بروابط الأخبار التي يرون أهميتها وقد تغنيك عن المواقع الإخبارية، حيث يرشح لك الجمهور الأخبار الأكثر أهمية، ومن أشهرها: موقع "قرأته" "Reddit "وموقع "Nowpublic" وغيرها.(٢)

٦. **شبكات المشاركة المعرفية**: يجتمع فيها المشاركون لتبادل المعرفة العلمية

= إلى وجود ٣٠٠ مليون مستخدم "فعال ومتفاعل" شهريا على انستغرام. أم عربيا فقد بلغ عدد مستخدمي الانستغرام " الفعالين والنشطين" ٧.١ مليون مستخدم في بداية الربع الأول من ٢٠١٧م وهو ما يشكل نسبة ١.٨ من إجمالي مواطني الدول العربية.

وكانت اللغة السائدة هي اللغة الانجليزية لدى مستخدمي الانستغرام في البلدان العربية، بنسبة تزيد على ٥٥٪ من مجل المنشورات، فيما حلت اللغة العربية ثانيا بنسبة ٣٧٪.

وكانت ترتيب الدول كالتالي:

السعودية ٢١٠٠٠٠٠ مستخدم.

الإمارات ١٢٠٠٠٠٠ مستخدم.

مصر ٨٠٠٠٠٠ مستخدم.

لبنان ٥٧٠٠٠٠ مستخدم.

الكويت ٣٦٠٠٠٠ مستخدم. راجع: كلية دبي للإدارة الحكومية، الإصدار السابع من سلسلة دراسات مستمرة، وعنيت في هذا البحث الصادر في شباط ٢٠١٧م بالإعلام الاجتماعي العربي.

(١) " بنتريست" وهو موقع اجتماعي وهو أشبه بلوحة افتراضية يعلق فيها المشاركون صورا أعجبتهم من عدة مواقع في الانترنت وهذه الصور تكون في مجالات مختلفة ويستطيع أي شخص أن يطلع على هذا الموقع ويبحث عن الصور فيه ولكن يجب التسجيل فيه للمشاركة بالصور أو إبداء الإعجاب بالصور الأخرى أو التعليق عليها. وعلى الرغم من أن الموقع مفتوح للجميع إلا أنه موقع نسائي بالدرجة الأولى وهذا شيءٌ مشهور عنه فمعظم جمهور هذا الموقع هو من النساء.

(٢) "ريديت" هو في الأصل مجتمع أخبار على الإنترنت، إلا أنه يعتبر فعلياً من مواقع مشاركة الروابط ومناقشتها حتى بات يشبه المنتديات، مع تنظيمه بطريقة مميزة. وقد تأسس عام ٢٠٠٥م على يدي "ستيف هوفمان"، و "أليكسيس أوهانيان"، في "سان فرانسيسكو" بكالفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية.وهو تابع لمؤسسة: Advance Publications.

والإجابة عن أسئلة بعضهم البعض التقدمة نوعا ما، وتتميز بوجود العلماء والمبرزين، ومن أشهرها: موقع "كورا" "Qoura"،(١) وموقع "بارليو""Parleo"(٢).

**خصائص الإعلام الجديد:**

١. **المشاركة والانتشار**: وهي أقوى خصائص الإعلام الاجتماعي، فكل فرد أصبح إمبراطورية إعلامية بذاته، تكبر وتصغر حسب عدد وسائل الإعلام الجديد التي يستخدمها، وسهولة المشاركة في الإعلام الجديد أتاحت مشاركة كل من يرغب في نشر الخبر؛ دون الحاجة لاتفاقيات استخدام المحتوى التي تتم بين القنوات الإعلامية، كما تتيح وسائل الإعلام الرقمي تخزين المحتوى مباشرة ومن ثم مشاركته عبر قنوات أخرى سواء كانت رسائل قصيرة أو "واتس اب" أو غيرها.

٢. **التفاعلية**: بعكس الإعلام التقليدي حيث يكون التواصل من طرف واحد كالصحف والتلفاز، فإن الإعلام الاجتماعي يوفر التواصل في الاتجاهين، مما يمنح المشارك الشعور بأنه جزء من صناعة الخبر، فيزيد احترامه لمقدم الخبر فردًا كان أو منظومة، ويتيح الإجابة عن أسئلة المتلقي لحظيا؛ مما يزيل ما قد يكون لديه من لبس ويمنح فهما أكبر فيضاعف التأثير ويمهد للولاء.

٣. **التزامنية**: بينما يشترط الإعلام التقليدي التواجد حيث نشر المعلومة سواء كان لحظيا في حال التلفاز أو خلال يوم من نشره في حال الصحف؛ فإن الإعلام الاجتماعي يمكنك من الاطلاع على الخبر في أي ساعة تشاء، ويمكنك توظيف تقنيات لتزويدك بالخبر لحظيا حسب أدوات تستخدمها، كمن يختار متابعة أشخاص بعينهم أو متابعة موضوع معين.

---

(١) "كوَرا" هو موقع إلكتروني للسؤال والإجابة، حيث تُطرح الأسئلة ويُجاب عليها، ويتم تعديلها وتنظيمها بواسطة مستخدمي الموقع. يقع مقر شركة كوَرا الناشرة للموقع في ماونتن فيو بكاليفورنيا.

(٢) الإعلام الجديد خصائصه وأنماطه ودوره، إعداد/ مهندس: سامي بن عمر الحصين، مؤسس مكتبة المورد للنشر الإلكتروني – الرياض، مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر، رابطة العالم الإسلامي، ٣-٤ ذو الحجة ١٤٣٦هـ الموافق ١٦- ١٧ سبتمبر ٢٠١٥م. ص ١١.

٤. **نطاق التغطية**: حيث إن ما ينشر فيها بطبيعته؛ ينتشر عالميا ويؤثر ويتأثر به، فحين جرت أحداث في إيران؛ وجهت الحكومة الأمريكية شركة "تويتر" بالتأكد من عدم توقف الخدمة للصيانة لاستمرار الاطلاع على مجريات الأحداث.

٥. **تعدد الوسائط واتحادها**: في الإعلام الرقمي؛ تتعدد الوسائط وتتحد في نقل المعلومة من الصورة والصوت والنص والفيديو، فلم يعد معنى للمسلمات التقليدية من صحيفة أو إذاعة أو قناة تلفزيونية، بل هي وسيلة إعلام توظف جميع الوسائل الممكنة، فقناة البي بي سي البريطانية وغيرها تستخدم "واتس أب" للتواصل مع الجمهور.(١)

**التأثير الثّقافي لوسائل الإعلام**:

وبيان ذلك عبر نقطتين هما:

**النقطة الأولى**: التي توضح تأثير وسائل الإعلام في الجمهور بما تبثه من برامج إقناعية ثقافية سياسية وتجارية وفكرية ومسلسلات وأفلام درامية وغير درامية...إلخ.

يتبين ذلك من ما يلي:

**أولا**: التأثير الثّقافي حيث نلاحظ أن التيار العلماني المصري يركز بكافة طاقته على التهجم على كل ما هو إسلامي، ويعمل على إفساح الساعات الإعلامية سواء على القنوات الفضائية أو الصحف- قومية أو محلية-.

**فعلى مستوى القنوات الفضائية نلاحظ ما يلي**:

١. **إفراد القنوات ساعاتٍ مخصصةً لتناول الثقافة الإسلامية بالسّلْب والانتقاص**، وخذ لذلك مثلًا برنامج "مع إسلام البحيري" على قنوات **"القاهرة اليوم"** واتخاذه لهذه القنوات منصة ضدَّ الأزهر الشريف ورموزه وعلماء السلف، وكذلك برنامج **"حصة قراءة"** مع أ/ خالد منتصر على قنوات "دريم" مع من يسمون أنفسهم بأهل

(١) الإعلام الجديد خصائصه وأنماطه ودوره، إعداد/ مهندس: سامي بن عمر الحصين، مؤسس مكتبة المورد للنشر الإلكتروني – الرياض، مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر، رابطة العالم الإسلامي، ٣-٤ ذو الحجة ١٤٣٦هـ الموافق ١٦- ١٧ سبتمبر ٢٠١٥م. ص ٨.

التنوير "من ضيوف الحلقات كالدكتور/ أحمد عكاشة. ود. جابر عصفور.... وغيرهما؛ إذ يقصفون بأعلام الثقافة الإسلامية في الإعلام معتمدين على ليٍّ الحقائق وبتر النصوص وإشاعة الفكر العلماني على حساب الفكر الإسلامي.

٢. **إفراد قنوات تعمل على استيراد ساعات لأفلام ومسلسلات درامية تنقل بدورها عادات وتقاليد وثقافات أهلها**؛ وتؤثر بما تعرضه في الثقافة الإسلامية وعلى أوسع نطاقٍ، ولنا أن نراجع أعداد الساعات الدرامية التركية والهندية والأجنبية والتي تذاع وتبث على القنوات العربية(١).

هذا، ويدرك الغربُ أن عليه أن يتّجه نحو مزيدٍ من الاعتماد على البديل أو الوكيل لتأدية دور الوسيط الثّقافي بينه وبين العالم الإسلامي بصورةٍ غير مباشرةٍ في حربه النّاعمة لجذب العقول والقلوب؛ فبناءً على توصيات مقدمة من مراكز الأبحاث كمؤسسة **"راند"** الأمريكية، بعد الإخفاقات التي طالت تجربة **"صوت أمريكا "سوا"** وقنوات **"الحرة"** الفضائية التابعتان للخارجية الأمريكية، واللتان تعرضتا لانتقاداتٍ عنيفة لعدم قدرتهما في الحصول على نصيب كافٍ من جمهور المشاهدين العرب. يرى الغرب ضرورة أن يكون وكيل من أبناء الأرض التي يريد بث ثقافته لدى موطنيها، وفي هذا الإطار يجرى الاستعانة بقنواتٍ عربية تحوي محطات ترفيهية وإخبارية وثقافية ودعائية غير مشفرة تُبثُّ على مدار ساعات اليوم الواحد، وتروج لقيم وأفكار الحياة الأوربية والأمريكية، وتعد رائدةً في إدخال هذه الثقافة إلى المجتمعات العربية.

وقد قامت بعض المحطات بدبلجة(٢) المسلسلات التركية والهندية والمكسيكية،

---

(١) انفجار الفضائيات العربية" الأبعاد- الأهداف- التأثيرات الثقافية"، الأسد صالح علي الأسد، دار أعياد، عمّان الأردن، بدون، ص ٧٣.

(٢) الدبلجة: هو مصطلح تليفزيوني يستخدم عند القيام بتركيب أداء صوتي بديل للنص الأصلي ومطابقة الشفاه بين اللغة المحكية في المنتج وبين الترجمة بلغة أخرى وإيجاد الانسجام بين الشخصيات. وظهرت الدبلجة كعمل فني الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٦م وظهرت عربيا عام ١٩٧٤م حيث كان أول عمل تلفزيوني مدبلج هو مسلسل الرسوم المتحركة " سندباد" الموجه للأطفال، وفي بداية =

وقد أحدثت تلك المسلسلات حين عرضت لأول مرة عام ٢٠٠٧م ضجةً عاليةً في الأوساط الاجتماعية والثّقافية والتربوية، على امتداد العالم العربي والإسلامي، وكتبت دراساتٌ وأبحاثٌ حول تأثير المسلسلات المدبلجة على الثقافة العربية الإسلامية.

وقد استطاعت المسلسلات التركية المدبلجة أن تستقطب أكبر عددٍ من المتابعين على حساب الهويات المختلفة لبقية المسلسلات الأخرى، بحيث استحوذت على ما نسبته ٣٦٪، ثم تليها المسلسلات الهندية بنسبة ٢٠.٥ ٪، ثم المسلسلات الأمريكية بنسبة ١٥.٥، لنجد بعدها المسلسلات الكورية بنسبة ١٥٪والمسلسلات المكسيكية بنسبة ١٣٪ من نسبة المسلسلات.

وعند رصد أثر التفاعل الثّقافي التي تتركه المسلسلات المدبلجة، ولنأخذ مثلًا المسلسلات التركية نموذجًا نذكر أهم الآثار(١):

= التسعينات قامت بعض القنوات اللبنانية بدبلجة المسلسلات المكسيكية والبرازيلية، ومع بداية عصر الفضائيات انتشرت الدبلجة انتشارا واسعا لمختلف المسلسلات التركية والهندية والكورية والأمريكية... راجع "أثر المسلسلات التركية التي تعرض على القنوات الفضائية على المجتمع "، منال مزاهرة، أجريت دراسة على عينة من ٢٠٠ فرد من أولياء الأمور من أباء وأمهات اختيرت عشوائيا،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية،الأردن، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، ص ٣٦٣، ٢٠١٣م.

(١) نجد هذه الآثار عند تحليل مضمون بعض هذه المسلسلات مثل:

مسلسل حريم السطان: هو مسلسل يحكي قصة السلطان سليمان القانوني منذ استلامة الحكم وحتى وفاته. هذا السلطان المسلم الذي شارك في فتوحات عديدة لنشر الإسلام، يظهر في المسلسل على أنه أسير للنساء== ==منقاد إليهن ؛إضافة إلى المكائد والدسائس المبثوثة في طول الحلقات وعرضها والتي ترسخ في قلوب وعقول السامعين قبح المسلمين في ذلك الوقت.

مسلسل العشق الممنوع: هذا المسلسل مأخوذ عن رواية تركية مشهورة ترجمت للغات عديدة، تدور أحداثه حول "بهتار " وهي فتاة جميلة يطلبها عدنان وهو رجل أعمال كبير السن ثري جدا، ثم تقوم بخيانته مع ابنه بالتبني. إلى غيره من المسلسلات التي تستورد بعدد ساعات جبارة تحمل فيها ما تحمل من معاني المسخ الثقافي في القيم والفكر والنظم.

نساء حائرات:وهو مسلسل في ستة أجزاء يسرد يوميات مجموعة من النساء العازبات والمتزوجات والمطلقات يعشن في حارة واحدة "حارة الورد" وفي مشاهد المسلسل نجد أن الحياة الزوجية تسودها =

١- **ترويج العلاقات المحرمة**: تترجم المسلسلات التركية شتّى أنواع العلاقات المحرمة، فالمرأة تخون زوجها مع ابنه بالتبني، كما أن الأخت تقيم علاقة مع زوج أختها، وابن يقيم علاقة مع زوجة أبيه، وما إلى ذلك من العلاقات المحرمّة، إضافةً إلى مظاهر الخيانة المتعددة التي لا تندرج إلاّ ضمن زنا المحارم.(١)

٢- **الترويج لفكرة الزواج المدني**: فمن أبرز المظاهر التي تتجسد في المسلسلات التركية المدبلجة فكرة الزواج المدني، فالرجل لا يسأل المرأة عن دينها ولا العكس، بل ما إن يقرّرا الزواج حتى يكون الزواج المدني هو الخيار الوحيد.

٣- **تهميش الدين**:نلاحظ في الغالب الأعم أن الدين مهمّشٌ في المسلسلات التركية، فتكاد تخلو حياة الفرد من الدين لولا بعض شعائره،وأحيانًا يتم الخلط بين الدين والتحلل الديني كأن يمارس الفرد أعمالًا هي خلاف الشريعة كشرب الخمر أو العلاقة مع النساء والصلاة والدعاء من جهة أخرى.

٤- **غرس القيم السيئة**: فالبطل العاشق المحبوب الذي يجسد الكثير من القيم العالية كالنبل والشجاعة والصبر، والتي هي محل إعجاب وتقدير من جميع الناس، يصبح قدوة ونموذجًا يحتذى به في كل ما يقوم به من أعمالٍ، وتمرر عبره القيم الفاسدة بكل انعكاساته وتأثيراتها على المجتمع. ففي إحدى الدراسات حول تقليد الشباب للمسلسلات التركية تبين أن ٦٧٪ من عينة الدراسة يقلدون المسلسلات التركية من حيث الجانب العاطفي، ٢٩ من العينة يقلدون المسلسلات التركية من حيث الألفاظ والكلمات، ٣٣٪ من العينة يقلدون المسلسلات التركية من حيث الحركات

---

= لخيانة وتمرد الزوجات، وتسليط الضوء على إقامة علاقات جنسية خارج إطار الزواج، وهروب إحدى فتيات المسلسل مع شاب مجرم من عمرها وتدور أحداث المسلسل على التنكر لكل قيمة اجتماعية تعارف الناس على أنها من قيم الإسلام.....

(١) موقع "لها أونلاين" "القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها" للباحثة دينا النجار، ٢٠٠٧م، تاريخ الدخول ٢٥/ ٥/ ٢٠١٧م، http://www.lahaonline.com/ .

والإشارات، ٧٢ ٪من العينة يقلدون المسلسلات من حيث الملبس والمشرب.

٥- **التأثير على نفسيات المراهقين**: ففي دراسة أجريت حول التلاميذ حول الحالة النفسية التي تنتابهم إذا ما فاتتهم حلقة من حلقات مسلسلهم المدبلج المفضل لديهم: ٦٠٪ ما بين متضايق وغاضب وحزين والإحساس بفقد أمرٍ مّا. ومن أهمّ الأجزاء التي يحرص المراهقون والمراهقات على متابعتها هي المشاهد العاطفية والرومانسية.(١)

**وعلى مستوى الصحف:**

فقد قرأنا السجال الذي دار بين الأستاذ الدكتور/ عباس شومان وكيل الأزهر والأستاذ الدكتور جابر عصفور وزير الثقافة الأسبق، والذي كعادته أثار الشغب حول الأزهر وشيوخه ورموزه قاصدًا من وراء ذلك رمي الثقافة الإسلامية بالظلامية والرجعية والتخلف، مبتغيًا الانسياق خلف الغرب ثقافةً ووعيًا.(٢)

**ثانيًا**: كان من نتائج سيطرة الغرب على وسائل الاتصال أن نشطت تلك الوسائل في الترويج لنمط العيش الغربي بما فيه من ثقافة وممارسات دينية، لا تخلوا منها المصطلحات والأمثال، والسلوكيات حتى أفلام الصور المتحركة "الكرتون" الموجهة للأطفال تصبغ بهذه الصبغة، التي تشعر المتابع كثيرًا بأنها مقصودة ومتعمدة، وتعْمد إلى تأليف المشاهدين والمستمعين والقرآء على الثقافة الغربية، التي لم تستطع التخلص من التأثير الديني عليها في معظم سلوكياتها، ومثلها أو مبادئها، بل ربمّا لا تريد التخلص من هذا التأثير وتسعى إلى تعميقه وترسيخه ما دام سيحقق تبعيةً ثقافية تقود إلى تبعيات أخرى، وخذ لذلك مثلًا ما يحتفل به المسلمون من أعيادٍ، هي من عادات وخصائص الغرب كـ**"الفلانتاين"** عيد الحب، و**"بلاك فرايداي"** الجمعة السوداء. وأفلام الكرتون التي تستوردها قنوات" m b c" وغيرها، والتي تروج عند الأطفال العنف والقوة

(١) دراسة جزائرية تحت عنوان "تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية للباحثة شميسة خلوي عام ٢٠١٤م.

(٢) راجع جريدة الأهرام ٣٠ شعبان ١٤٣٥ ٢٨ يونيو ٢٠١٤م العدد ١٣٨.

الخارقة التي لا تغلبها قوة الله ولا سلطان على الأرض.....وهكذا.

**النقطة الثانية:**

والتي تأثر ثقافيًّا بطريقةٍ غير مقصودة أو غير مباشرة بما تبثّه من **أخبار شبه محايدةٍ أو معلوماتٍ ومعارف**. وهذا التأثير أكثر خطورةً؛ لأنها تجعل الناس يصدقون بعض الأساطير بصفتها حقائق. وبالتالي يبنون عليها أفكارًا ومعتقدات تقودهم ومجتمعاتهم إلى اتجاهات عامةٍ كالحكم بأن الدين الإسلامي دينُ إرهابٍ وعنفٍ....

وخذ لذلك مثلًا: **أحداث سبتمبر ٢٠٠١م**. فقد كان لوسائل الإعلام أثر هائل "مقصود- أو غير مقصود" على التفاعل الثّقافي والحوار بين الحضارات، وكذلك على الجهود التي تهدف إلى تغذية الشعور بأهمية التعايش السلمي بين الثقافات. فلقد انتشرت آثار الأخبار السلبية عن الحادثة أكثر من آثار الأخبار الإيجابية- وعلى مدى زمنيٍّ بعيدٍ- للمسلمين ولغير المسلمين من المتعاطفين مع المسلمين أو من المحايدين.

وقد انتشرت روايتان لهذا الحادث كان لهما أثرٌ سلبيٌّ على عملية التفاعل الثّقافي والمثاقفة، والسبب الرئيس فيه كان الإعلامُ الذي يعدُّ أهمّ وسيلة للتفاعل بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية.

**الرواية الأولى**: وهي التي نشرتها الحكومة الأمريكية بصورةٍ رسميةٍ وحاولت جاهدةً في إثبات صحتها بشتّى الطرق. وهي التي تناقلتها وسائل الإعلام المحلية والدولية باعتبارها حقائق مؤكدة. وتقول هذه الرواية بأن بعض المسلمين هم الذين خطّطوا لها وقاموا بتنفيذها. وهي الرواية الأكثر شعبيةً حتى بين المسلمين المتهمين بالحادثة.

**الرواية الثانية**: وهي عمومًا تقول بأن ما حدث هي مؤامرةٌ سياسيةٌ قذرةٌ خطّط لها ونفذتها عصابة من مخابرات صهيونية وعناصر النفوذ في العالم، هدفها توريط الجميع في إثارة الحروب بين شعوب العالم ترويجًا لبيع الأسلحة وتوسعة لمناطق النفوذ؛ وتستدلُّ الرواية بخلو قوائم ركاب الطائرتين من أسماء المتهمين من المسلمين.

**والمسلم المتابع لوسائل الإعلام كان أحد ثلاثةٍ:**

١- من يرفض الرواية الأمريكية الأولى رفضًا قاطعًا.

٢- من يعترف باعتزازٍ. ويحاول تفسير بعض الأحداث بطريقة تؤكد التهمة. وقد يختلق قصصًا لدعم وجهة نظره والرواية الأمريكية الرسمية.

٣- من يعترف بتخاذلٍ. وقد يقترح على المسلمين تقديم اعتذارٍ إلى الحكومة والشعب الأمريكي عن تلك الحادثة الفظيعة.

وإذا ما أضفنا في الاعتبار أثر وسائل الإعلام على أفراد وشعوب الغرب، بخاصة أوربا وأمريكا والذين تحتل هذه الوسائل الإعلامية المرتبة الأولى من المصداقية، لوجدنا أن أثر وسائل الإعلام **"سلبًا "** على التفاعل الحضاري والثّقافي بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات؛ بحيث صار في قناعة هذه الشعوب توجس الخيفة والريبة لمجرد معرفة أن هناك مسلمًا في المكان الذين هم فيه، وقد صارت تهمة الإرهاب ملصقةً بكلِّ مسلمٍ في كل مكانٍ بالعالم الغربي.(١)

**والخلاصة:** أن الإعلام بشكلٍ عامٍّ قد ساهم في عملية التفاعل الثّقافي بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى، من حيث التوجيه وخلق الاتجاه، والتأثير بصورة مباشرةٍ وغير مباشرةٍ، إلا أن هذه المساهمة تنصب على الجانب السلبي أكثر من الجانب الإيجابي، وهذا بدوره يؤكد لنا عظم المسئولية الملقاة على عاتق المصلحين والمربين والتي تتمثل في أن يقوموا بواجبهم تجاه وسائل الإعلام وتوجيهه الوجهة الصحيحة.

(١) راجع:أثر الإعلام في الحوار بين الحضارات، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤتمر مكة الخامس، رابطة العالم الإسلامي.

## المطلب الثاني

## الترجمة ودورها في المثاقفة

كانت الترجمة – ولاتزال- جسرًا للتواصل بين الشعوب والحضارات على مرِّ التاريخ تعزّز التلاقي والتلاقح الحضاريين، وترعى التقارب الثّقافي بين الشعوب وتدحض الصدام، وتدعم الحوار والتبادل الثّقافيين بين أمم الأرض وتسهل التواصل بين الأمم، وتفتح النوافذ على الثقافات الأخرى للشعوب الأخرى ما دامت معرفة الآخر تقود تدريجيا إلى معرفة الذات عن طريق "المقارنة" و"التواصل"، كما كانت تغني اللغات وتجعلها "حية" على الدوام، وتوفر الأرضية للبحث والإبداع ليقف عليها أهل البحث العلمي والإبداع قبل الشروع في أبحاثهم أو أبناء نظرياتهم أو نشر إبداعاتهم.(١)

الترجمة تعدُّ الخيط الناظم الذي يربط بين المجتمعات، ويدعم نسيج الحضارة الإنسانية، فاللغة ما هي إلا بوابةٌ لثقافتنا إلى الثقافات الأخرى، **فحيثما تقاربت اللغات تفاعلت الثقافات**.

**ولكي تسهم الترجمة بصورة جيدة في التفاعل الثّقافي يجب مراعاة ما يلي:**

١. يجب أن تقدم الترجمة صورةً مشرقةً للشعوب العربية والإسلامية، كالتي حدثت في الماضي، وكان لها دورٌ كبير في نهضة المسلمين وحضارتهم.

٢. تمثل الترجمة وسيلة التواصل بين الحضارات المختلفة منذ فجر التاريخ، وبمجيء الإسلام فقد ازدادت أهمية الترجمة في تبليغ الدعوة، وقد انتشر الإسلام وسط الأمم التي لا تتحدث اللغة العربية عن طريق الترجمة.

٣. ضرورة الاهتمام البالغ بعملية الترجمة في العصر الذي نعيشه الآن، وفي ظل العولمة والتي أصبح العالم كالقرية الصغيرة.

٤. الترجمة إحدى وسائل التعريف بحضارة الإسلام السمحة إلى الآخر، وحتى

(١) الترجمة جسر عبور بين تقديم الذات والتعريف بالآخر، محمد سعيد الريحاني، مجلة الجوبة، فصلية، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، السعودية، العدد ٣٣، ٢٠١١م ص ١٦،

نستطيع النهوض بالترجمة على الوجه الذي يجعلها تؤدي الدور المطلوب، كان لابدّ من وضع استراتيجية تخدم ذلك، وذلك عن طريق إعداد الكوادر التي تتقن اللغات العالمية ليصبحوا مترجمين للنصوص الإسلامية.

٥. ضمن مطلوبات تفعيل عملية الترجمة الإسلامية تكوين مراكز متخصصة في مجال الترجمة، تعني بكل ما يكتب ويقال عن الإسلام؛ بالإضافة إلى قيامها بترجمة التراث الإسلامي بما يخدم التعريف بحضارة الإسلام.

٦. الاهتمام بالدوريات والإصدارات بلغاتٍ متعددةٍ تعني بالشأن الإسلامي، من تراث إسلامي وأخبار العالم الإسلامي، وعن طريق هذه الإصدارات والدوريات يستطيع المسلم وغير المسلم معرفة ما يدور في العالم الإسلامي، كما يستطيع الوقوف على التراث الإسلامي الأصيل.

٧. وضع خطة محكمة منهجية لترجمة النتاج الثّقافي الإسلامي العربي وعدم ترك هذه المهمة الدقيقة للمستشرقين وحدهم.

٨. تشجيع ودعم المعاهد والمدارس المختصة في مجال الترجمة والتعريب؛ لتقوم بالدور العلمي الذي أنشئت من أجله.(١)

وللحصول على ترجمة ناجحةٍ حقًّا تحقق فعل المثاقفة، لابدَّ من التركيز على الازدواجية الثّقافية الناتجة عن الازدواجية اللغوية؛ فالترجمة ليست مجرد فعل لساني، بل هي فعل ثقافي أيضًا، أي فِعل تواصلي بين الثقافات. ودائمًا ما تنطوي الترجمةُ على كلٍّ من اللغة والثقافة، وببساطةٍ لأن كلتيهما لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، فاللغة جزءٌ لا يتجزأ من الثقافة فهي تعبر عن الواقع الثّقافي وتشكُّلِه على حدٍّ سواء، كما أن دلالات العناصر اللسانية سواءٌ كانت كلمات أو مقاطع أكبر من النّص لا يمكن أن تفهم إلا ضمن السياق الثّقافي الذي وظفت فيه.(٢)

(١) نحو حوار الحضارات من خلال الترجمة د. المصطفى إيدور، الدار البيضاء، المغرب، ٢٥.

(٢) مجلة البدر، سارة بوزرزور، مقال بعنوان: المثاقفة والترجمة، على الرابط التالي: =

**أهمية الترجمة في التفاعل الثّقافي "المثاقفة":**

و تبدو أهمية الترجمة في التفاعل الثّقافي في النقاط التالية:

**النقطة الأولى: ارتباط مفهوم الترجمة بالمثاقفة**

الترجمة في المعاجم اللغوية تعرف بأنها:(**نقل الكلام من لغةٍ إلى أخرى، أو تفسيره بلسانٍ آخر**)(١).

وفي المعاجم العلمية: تعرف بأنها عملية نقلٍ، بحيث لا تتغير محاور المنقول ولا يتغير جوهره لا اتجاهًا ولا قدرًا، ولا شكلًا ولا فحوى.

وتشتمل عملية الترجمة على نقل كل من الطبيعة الاجتماعية والخلفية الثّقافية والتقنية والبيئية والمناخية، إضافة إلى المفهوم، أو المفاهيم اللغوية، دون أن يلحق بها تحريف أو تشويه.(٢)

والترجمة لا تقتصر على كونها عملية تقرب اللغات، بل هي في ذاتها فعلٌ ثقافيٌّ متطورٌ ينتج عنه فعل مثاقفة طويلة الأمد على صعيد الأفراد والجماعات، ويظلُّ هذا الفعل الثّقافي يوسع دائرة المثاقفة في بيئته، حيث إن غايته من وراء ذلك استيعاب أكبر قدر ممكن من المعارف الإنسانية، واكتساب خبرات الآخرين وجعلها سلاحًا له في التطور والارتقاء والمنافسة ثم العطاء الحضاري الثري، كما أن الترجمة هي المفتاح الذي تتفادى به الأمم الانغلاق الفكري من جهة، وتتخلص من خلاله من التبعية المطلقة المفضية إلى الذوبان في الآخر من جهةٍ أخرى.

**النقطة الثانية: مشروعية الترجمة**

إن فعل المثاقفة عبر الترجمة الآن ضرورة حياتية للأمة الإسلامية، حيث لا

---

= ()https://www.asjp.cerist.dz/en/presentationrevue/٣٤٣ عدد ٧، ص٢٤١..

(١) لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٦، أما في الاصطلاح فهي: ( التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده) راجع: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، ومحي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٩٩٨م، الطبعة الثانية، ص٢٥٩.

(٢) نحو حوار الحضارات من خلال الترجمة د. المصطفى إيدور، مرجع سابق: ص ٣١.

استخفاف بعلوم الغرب الحديثة، أو اليأس من اللحاق بها، شريطة الاعتدال لنبذ الجمود، وابتضاع كل نافعٍ من الحضارة الغربية وهضمه وصبغه بالصبغة الإسلامية؛ ليصبح مدنية مستوطنة في بلادنا، وليست غريبة عنا، فيطيب لها المقام، ويتشبث بها أهلها- هو السبيل للتعامل مع الآخر في هذه الفترة الحرجة من تاريخ المسلمين.

يقول الشيخ عبد المتعال الصعيدي:(**إن الإسلام لا يرى للمسلمين أن يعيشوا منكمشين عن غيرهم من الأمم، بل لهم أن يختلطوا بغيرهم؛ ليستفيدوا منهم بما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، كما ورد في القرآن "أمرنا بسؤال أهل الذكر" من أهل الكتاب، وكما ورد من الآثار الدالة على أن الحكمة ضالة المؤمن يطلبها أنى وجدها، وهذا لا يمكن إلا بتعلم لغات غيرهم، وأنه لفضلٌ كبيرٌ للإسلام أن يفتح لأهله بهذا باب النهوض، وألا يرضى لهم أن يعيشوا بين الأمم في انكماشٍ وجمودٍ.**)[1]

**النقطة الثالثة: تاريخ ارتباط الترجمة بالمثاقفة**

إن عمر الترجمة من عمر الإنسانية، فالإنسان المدني بطبعه كان يتوق منذ القدم إلى المثاقفة والتواصل مع غيره والتفاعل مع الآخرين، وقد اختار لتحقيق ذلك الترجمة، وليس غريبًا بأن عمر الترجمة لا يقل كثير عن عمر الإنسانية، فقد استغلها الإنسان لنقل تراثه العلمي والحضاري وتطويره، حتى وصلت تجاربه العلمية والحضارية إلى عصرنا الحضر، ولم ينشأ فكر في العالم ولم يتطور، ولم يرتق إلى المصاف الإنسانية بعيدًا عن الترجمة. حيث كانت الترجمة أبرز وسيط يُرضي نهم الإنسان العلمي ويشبع فضوله المعرفي. فتوارثتها الحضارات الإنسانية المتعاقبة، وأسندت لها دورًا معتبرًا في حركتها الحضارية؛ لتسهم في صياغة منظومتها المعرفية، وتطوير ثقافتها الذاتية، ومدّ جسور الحوار والمثاقفة مع غيرها من الشعوب؛ لتنتقل بين بني البشر وتتراكم وتستفيد منها الإنسانية جمعاء، ويتجلى أكثر هذا الدور الفعال الذي تلعبه الترجمة في تفعيل عملية المثاقفة في عصرنا الحاضر حيث أصبحت فيه الترجمة ممارسةً يومية في حياة الأمم لا

(١) توجيهات نبوية، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون، ص ٤.

يمكن الاستغناء عنها.(١)

هذا، وتعتبر الترجمة طريقًا مهمًّا للتفاعل الثّقافي "المثاقفة"؛لأنها تعبر عن أبعادٍ حضارية وثقافية قابلةٍ للتعميم والانتشار، عبر تفاعل الثقافات في إطار من العلاقات المبنية على التبادل الثّقافي الحرّ، والإبداع بين مختلف الشعوب والقوميات. وهي: **(حوار ضمني بين الشعوب الثّقافية عبر الكلمة الفاعلة. وبقدر ما تبتعد عن الاستعلاء الثّقافي بقدر ما تنجح في نشر ثقافة الانفتاح والتواصل الحر، وينغرس تأثيرها الإيجابي عميقًا في وجدان المتلقي لتصبح جزءًا من تراثه الثّقافي. وهي بالمدلول الثّقافي والحضاري للمفهوم، ليست مجرد نقلٍ كلمة أو فكرة من لغةٍ إلى لغةٍ، بل هي في الدرجة الأولى، فعل مثاقفة حية قادرة على تحويل موارد المجتمع إلى قوى محركة للطاقات الإبداعية فيه، ولديها القدرة على تحويل الثقافة إلى فعل حضاري، ودينامية قوية لتغيير المجتمع، بعد أن أصبح العالم كله مساحة ثقافية واحدة في عصر العولمة، تعيش نوعًا من التفاعل اليومي والمباشر بين مختلف أشكال الثقافات واللغات والشعوب.)**(٢)

**النقطة الرابعة: العلاقة المتجددة بين الترجمة و"المثاقفة":**

فالترجمة فعلٌ ثقافيٌّ يعبر عن مدى وعي النخب التي تقود هذا الفعل لأهميته في تطوير المجتمع ودفعه نحو الأمام، فالتنوع الثّقافي والمعرفي في الكتب المترجمة يؤدي بالضرورة إلى التعرف على الآخر واختزال تجربته في فترة زمنية وجيزة، وبالتّالي إلى إزالة ما هو غير واقعيٍّ عن هذا الآخر، وتكوين صورة تكاد تكون واقعيةً بعيدةً كل البعد عن الصورة النمطية لهذا الآخر، وذلك مادامت معرفة الآخر تقود تدريجيًّا إلى معرفة الذات عن طريق المقارنة والتواصل، كما تغني هذه الترجمات اللغات وتجعلها" حيةً" على الدوام، وتوفر الأرضية للبحث والإبداع، ليقف عليها أهل البحث العلمي

(١) دور الترجمة في العولمة، نوره هادي السعيد، مجلة الجوبة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، العدد ٣٣، الرياض، السعودية، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، ص٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤.

والإبداع، قبل الشروع في أبحاثهم، أو بناء نظرياتهم، أو نشر إبداعاتهم.[1]

هذا، وتسهم الترجمة في تكوين الحضارة العالمية المشتركة للجنس البشري، فمن خلال الترجمة يمكن للأفكار أن تتلاقى، وتتوالد عنها أفكارٌ جديدةٌ تدعم بنية الحضارة الإنسانية، وكلما تزايد مستوى نشاط الترجمة، كلما أمكن للحضارة الإنسانية أن تزدهر وتتطور وكلما أمكن للأمم توصيل رسالتها والتعبير عن ذاتها.

**تقول سارة بوزرزور: (أن كل تخلفٍ أو تقاعسٍ على صعيد الترجمة يعني بالضرورة تأخرًا أو تقاعسًا على صعيد التواصل الثّقافي، يؤدي بالضرورة إلى حرمان المجتمع المتقاعس من فرص الاطلاع على الثقافات الأخرى والاستفادة منها في إغناء ثقافته وتطويرها، وتكون النتيجة الحتمية لذلك تأخر الثقافة التي يتقاعس أهلها في مضمار الترجمة، وتخلفهم عن ركب الثقافة العالمي. وما من شكٍّ في أن الترجمة هي الوسيلة الأولى لمواكبة ذلك التطور. ومن هنا تتأتي أهمية هذه المسألة وخطورتها، ولا نغالي عندما نقول إن الترجمة مسألةٌ مصيريةٌ لكل ثقافةٍ، وبالتالي لكل مجتمعٍ، وعلى التعامل مع هذه المسألة يتوقف مستقبل ثقافنا ومجتمعنا إلى حدٍّ كبير)**[2]

وتتجلّى علاقة الترجمة بالتفاعل الثّقافي؛حيث تغدو الترجمة أداة فعالة لتجسير الهوة بين الثقافات، وعنصرًا معرفيًّا مهمًّا يسهم في تنمية الفكر والمعرفة.

و يمكن إبراز علاقة الترجمة بالتفاعل الثّقافي "المثاقفة" من عدة نواحي منها:

**الأولى: ناحية التواصل؛** حيث تتخذ الترجمة شكل أداةٍ للتواصل الثّقافي، سواء بين ثقافتين متزامنتين أم غير متزامنتين.

**الثانية:ناحية معرفية،** حيث تتخذ الترجمة فعلًا معرفيًّا؛ يسهم في إثراء الثقافات بناءً

(١) الترجمة جسر عبور بين تقديم الذات والتعريف بالآخر، مجلة الجوبة، العدد ٣٣، الرياض، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، السعودية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٧. بتصرف.

(٢) هجرة النصوص: دارسات في الترجمة والتبادل الثقافي، عبده عبود، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٩٩٥م

على معادلةٍ جدليةٍ هي الأخذ والعطاء.

**الثالثة: الناحية الإيديولوجية؛** حيث تتحول الترجمة إلى فعلٍ يدعم الثقافة، حيث يبدو واضحًا الخضوع لحتمية الثقافة المدعمة بسلطة القوة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية.(١)

**ومجالات الترجمة التي تسهم في تفاعل ثقافي بناء ومتجدد عديدة،** ومنها:

١- **المثاقفة الأدبية:** يتطلب فهم حقيقة الأدب، لأن الغاية من الأدب هي فهم الإنسان وفهم علاقته بالكون الذي يعيش فيه، وما تتضمنه هذه العلاقة الكبيرة من علاقاتٍ كثيرة أخرى، أهمها علاقته ببيئته الطبيعية والاجتماعية. ويمكننا القول إن الأدب مدخلٌ إلى فهم الإنسان، ومن هنا كانت مسؤوليةُ الكاتب عما يكتب، ومسؤوليةُ المترجم عما يترجم وعن اختيار الأثر الذي يستحق الترجمة، ومختصر القول أن الطابع العام "للمثاقفة" هو الطابع الإنساني.

٢- **المثاقفة الفكرية:** فعملية اختيار المترجم العمل الذي يترجمه تتطلب منه أن يتحلى بفكرٍ نقديٍّ؛ حيث لا يختار عملًا أدبيًّا مضللًا أو دعائيًّا، وهذه هي **"المثاقفة الفكرية"** في إحدى صورها، ومن هنا تبدو ضرورة الفكر بوصفه رقيبًا على الأدب، سواء من حيث الكتابة أو من حيث الترجمة.

٣- **المثاقفة العلمية:** إذا كانت "المثاقفة الأدبية" تضعنا في حضرة الإنسانية وقيمها وحريتها، فإن "المثاقفة العلمية" تمنحنا الوسائل النظرية والعلمية للدفاع عن الإنسانية وقيمها وحريتها، ومن هنا جاءت قيمتها بين أنواع المثاقفة المختلفة، وعلى هذه "المثاقفة " يجب أن ينصب اهتمامنا في المرحلة الراهنة.(٢)

---

(١) مجلة البدر، سارة بوزرزور، وهي كاتبة وأستاذة جامعية جزائرية الأصل بجامعة وهران، تهتم بشؤون المثاقفة، على الرابط التالي: (https://www.asjp.cerist.dz/en/presentationrevue/٣٤٣ عدد ٧، ص٢٢٠. ٢٣١

(٢) الترجمة والتعريب، واقعهما وأهدافهما وسبل تطويرهما، محمد نبيل نحاس، كلية اللغات والترجمة، موقع جامعة الملك سعود، ٢٠١٠م، ص ١، ٢ .بتصرف: =

**النقطة الخامسة: التفريق بين الترجمة والعولمة في فعل المثاقفة:**

ولضمان نجاح الترجمة في عملية التفاعل بين الأنا والآخر الثّقافيّين، من الضروري التفريق بين العولمة والترجمة، فالترجمة تنهض بأبجديات التّواصل الثّقافي الكوني، وتحافظ على الخصوصية الثّقافية بكل أطيافها الدينية والوطنية والأدبية وحتى الفلكلورية، أمّا العولمة فهي تحقق التواصل الثّقافي الكوني ولكنها لا تضمن الحفاظ على الخصوصية الثّقافية على اعتبار أنها تسعى إلى توحيد المفاهيم والقيم وإلغاء التمايز والتفرد والتعدد في السياق الثّقافي العالمي، وتفضي إلى(**الاستلاب الثّقافي وتدمير الهوية الوطنية وأنبياء[1] العولمة وفلاسفتها لا يكنون سوى الاحتقار للثقافات الأخرى غير الغربية وهم يصفونها بأنها مناقضة للتقدم وللعلم**).[2]

هذا، وإذا كانت العولمة واقعًا مفروضًا فعلينا التعاطي معها مادامت قناة تواصل توفر التقنيات الحديثة وتلغي المسافات والحدود الجغرافية وتختصر الزمن، وعلينا العزوف عنها في حالة المساس بالخصوصية والتعددية الثّقافية وتشويه العلاقة الحضارية بين الأنا والآخر، ولا يخفى أن هذا المساس والتشويه يتنافى مع الغاية من الترجمة التي تفضي إلى إبراز التعددية اللغوية التي تنطوي على الخصوصية الثّقافية وتحترم الاحترام المتبادل بين الأنا والآخر.[3]

وبناءً على ما سبق يمكن القول: إن الترجمة طريقٌ مهم من طرق "التفاعل الثقافي" بل هي من فعل "المثاقفة"؛ لذا وجب الاهتمام بها، إذ هي جسرٌ متجددٌ بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى.

---

= http://faculty.ksu.edu.sa/٦٧٢٩٧/publications/Recherchrches/.doc

(١) مع التحفظ على الكلمة فدلالتها خطيرة ؛ إذ يعتبر أن العولمة رسالةٌ ونبوةٌ، وفي العربية ما يكفي ويفي بالمعنى.

(٢) في مواجهة العولمة. زكريا بشير إمام، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م، ج١، ص٤.

(٣) الهوية والعولمة، محمد مسلم، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص١٣، بدون، بتصرف.

## المطلب الثالث: الحوار

عقب الحرب العالمية الثانية ظهرت في العالم قوتان هما "الويات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي"، واحتدم بينهما الصراع فيما سمي بالحرب الباردة.(**وقد استخدم الجانب الروسي الشيوعي فيها مصطلح "التعايش" واصطلح الغرب الأمريكي مصطلح "الحوار"؛ كلّ اصطلاح يخدم مستخدمه ويحقق مصالحه. فلم يستخدم لفظ "الحوار" في مواثيق الأمم المتحدة في الوقت الذي استخدمت فيه معاني وألفاظ إنسانية أخرى كالتعاون، والتعايش، والرفع من مستوى الحياة في جوٍّ من الحرية أرحب، والعمل الجماعي المشترك لما فيه الخير للبشرية**)[1] .

فالغرب الأمريكي والأوروبي نادى بالحوار بين الأديان، ثم بين الثَّقافات والحضارات، والشرق السوفيتي نادى بالتعايش السلمي والتعايش بين الأمم والشعوب، ولكلٍّ في ما يدعوا إليه غايةٌ وهدف.

وهذه الغاية والهدف تظهر في دعوة الغرب إلى الحوار، حيث ركز على الحوار الإسلامي – المسيحي، وكانت الكنائس الغربية هي من بدأت الدعوة إلى الحوار إثر نشوء أزمة حضارية جديدة في العالم الإسلامي نتيجة لتصادم الإرادتين؛ إرادة عربية إسلامية، وإرادة غربية، جعلت الغرب يدعو إلى الحوار في المجال الديني في صورة **"الحوار المسيحي- الإسلامي"** وفي صورة أخرى سياسية ثقافية **"الحوار الأوروبي – العربي"** وصورة ثالثة ثقافية وسياسية **"حوار الشمال والجنوب"**.

وكان الغرب صاحب مبادرةِ الحوار في أشكاله المتنوعة؛ لتحقيق هدفه وغايته التي لم يستطع إخفاءها لأننا هنا بإزاء دعوة صادرة من جهة تملك شروط القوة الاقتصادية والنفوذ السياسي والقدرة على صنع الحدث والتحكم في مساره. ومن هنا وجب التعامل مع الحوار في هذا الإطار، بقدرٍ كبيرٍ من الحيطة والحذر والفطنة والتنبه.

---

(١) راجع: ديباجة ميثاق الأمم المتحدة، موقع الأمم المتحدة، تاريخ الدخول:٢٧/ ٢/ ٢٠١٧م، http://www.un.org/ar/sections/un-charter/preamble/index.html

وفي عملية الحوار واستخدامه كطريقٍ من طرق التفاعل الثّقافي يجدر أن نبين عدة نقاطٍ هي كما يلي:

**النقطة الأولى:**

أن الحوار في تراثنا الثّقافي الإسلامي يحتلُّ مكانةً بارزةً تأخذ أهميتها من توجيهات القرآن الكريم ومن إرشادات سيدنا محمد- ﷺ-، فالأصل اللغوي لكلمة الحوار **"ح، و، ر"** يدل على المراجعة والتجاوب والمحاورة: **مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.**(١)

قال تعالى: ﴿**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ [الكهف: ٣٤].

وقال تعالى:﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾ [الكهف: ٣٧]

وقال تعالى:﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير**﴾ [المجادلة: ١].

وفي معنى "يحاور" يقول القرطبي:(**أَيْ يُرَاجِعُهُ فِي الْكَلَامِ وَيُجَاوِبُهُ. وَالْمُحَاوَرَةُ الْمُجَاوَبَةُ، وَالتَّحَاوُرُ التَّجَاوُبُ. وَيُقَالُ: كَلَّمْتُهُ فَمَا أَحَارَ إِلَيَّ جَوَابًا، وَمَا رَجَعَ إِلَيَّ حَوِيرًا وَلَا حَوِيرَةً وَلَا مَحُورَةً وَلَا حِوَارًا، أَيْ مَا رَدَّ جَوَابًا.**)(٢)

فالأصل في الحوار في الثقافة الإسلامية هو المراجعة في الكلام، وهو التجاوب بما يقتضي ذلك من رحابة الصدر وسماحة النفس، بما يتطلّبه من ثقةٍ ويقينٍ وثباتٍ وبما يرمز إليه من القدرة على التكيف، والتجاوب، والتفاعل، والتعامل الراقي مع الأفكار

(١) لسان العرب،ج٤، ص ٢١٨، مرجع سابق.

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م،ج١٠، ص ٤٠٣.

والآراء جميعًا.

وبناءً عليه فالحوار أصلٌ ثابتٌ نابعٌ من رسالة الإسلام وهديه؛ ومن طبيعته الثّقافية.

**النقطة الثانية:**

يسجّل التاريخ في طوله وعرضه حواراتٍ ومناظرات متعددةً بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى سواءً على المستوى العلمي أو المستوى الثّقافي:

يقول أحمد أمين:(**وقد كانت هناك ثقافةٌ يهوديةٌ، بعضها صحيحٌ علميًّا وبعضها غير صحيحٍ. بعضها أخذ عن أهل العلم بالكتاب وبعضها أخذ عن عوام اليهود، وهذا وذاك نفذ منه إلى المسلمين شيءٌ غير قليلٍ: وتجادل اليهود والمسلمون كل يدعوا إلى دينه ويقيم الحجة على صحته، وقد حكت لنا الكتب الكثير من هذا الجدل، من أقدمها ما روي عن أوس من بني قريظة، فقد أسلمت امرأته ودعته أن يسلم فأبى وقال:**

**دعتْني إلى الإسلام يومَ لَقِيتها فقلتُ لها لا بل تعالي تهَوَّدي**

**فنحُن عَلى توراة موسى ودينِه ونعم لعَمري الدينُ دينُ محمد**

**كلانا يرى أن الّرشادة دينُه ومن يهدَ أبواب المرَاشد يرشُدِ**

**.....كل هذه المناقشات كانت تضطر كل جانب أن يكون على علم بدين مناظره، يستمد منه حجته ويدفع به حجة خصمه.فكان ذلك من أسباب انتشار الثقافتين.**)(١)

ومن يراجعْ التاريخ المجيد للأمة الإسلامية، يجدْه حافلًا بالعديد من الحوارات التي كانت بين الثقافة الإسلامية وبين غيرها من الثقافات المختلفة؛ بما يدلل على أن تفاعلنا الثقافي ليس وليد هذا العصر، وإن كانت تعوذه الطرق التي تجدده وتضعه في مجالته المرجو منها تحقيق النفع لكل طرفٍ من أطراف المثاقفة.

**النقطة الثالثة:**

إذا كان الحوار- وهو ولا شك- وسيلةً نبيلةً في الإسلام، لكن حين يأتي بدعوةٍ من

(١) ضحى الإسلام،أحمد أمين،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة السابعة، بدون، ج ١، ص ٣٥٦.

الغرب ولا سبيل للثقافة الإسلامية وتفاعلها مع الآخر إلا بقبوله، وتلبية هذه الدعوة فلابدَّ من أن يكون المحاور (**حكيمًا فطنًا، عالمًا بالعصر فقيهًا في قضاياه ومشكلاته، قويًّا مستقيمًا عارفًا للدنيا، مدركًا لرسالته، متفتح العقل ذكي الفؤاد، واسع الأفق، محيطًا بمعارف شتّى، على قدرٍ كبيرٍ من الثقافة والخبرة والتخصص.**)[1]

وإذا كان الحوار وسيلةً من وسائل التفاعل الثّقافي، فلا ينبغي أن يقتصر على موضوعاتٍ تفرض من قبل الدعاة للحوار وفقط مادامت المنافع هي محوره الرئيس ومجاله الحيوي، فينبغي أن يتناول الجميع الموضوعات ذات الصلة بحياة المجتمع في حاضره ومستقبله، ويتناول شتى الموضوعات التي ترتبط بجميع مناحي الحياة **" سياسيًّا- اقتصاديًّا- ثقافيًّا وعلميًّا- تربويًّا وفكريًّا"** ويستجيب للحاجات الضرورية التي تفرضها طبيعة العلاقات الثنائية والمصالح المتبادلة بين البشر.

وموضوعات الحوار هي من الشمول والسعة بحيث لا تحد بمدارٍ أو مسارٍ، ما دام الهدف هو الوصول إلى الحقائق، وتحقيق العدالة التي تعود بالنفع على المجتمع.

ولاشكّ أن المجتمعات الإسلامية في المرحلة الراهنة في حاجة إلى أن ينفتح فيها الحوار على آفاق العصر، ولن يتيسر هذا الانفتاح إلا بسلوك أحد طريق:

**(أولهما الدخول في حوار مع العصر بلغة العصر وبأسلوبه وبطرائقه؛ليكون الحوار لغة القرن الحادي والعشرين بقدراتٍ أكبر، وبإمكاناتٍ أوفر، وبفرصٍ أكثر.**

**وثانيهما: تحصين الذات بإصلاح أحوال الفرد والمجتمع إصلاحًا عميقًا، ومن النواحي كافة، حتى تسود روح الحوار العالم العربي الإسلامي).**[2]

**النقطة الرابعة:**

هذا، وحتى لا يفقد الحوار قيمته وأهميته لابد من وضع أهدافٍ محددةٍ تبين قضاياه

---

(١) الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، د. عبد العزيز التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعوم والثقافة- إيسيسكو- الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ص ١٦.

(٢) المرجع السابق. ص ٢١.

وشؤونه؛ حتى يعود بالنفع على المتحاورين. وقد اتفق المجتمع الدولي على اعتبار مجموعةِ أهدافٍ إنسانيةٍ سامية للحوار كالتي جاءت في إعلان مبادئ التعاون الثّقافي الدولي ومنها:

١. نشر المعارف وحفز المواهب وإثراء الثقافات.

٢. تنمية العلاقات السلمية والصداقة بين الشعوب والوصول إلى جعل كل منها أفضل فهما لطرائق حياة الشعوب الأخرى.

٣. تمكين كل إنسان من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدم العلمي الذي يحرز في جميع أنحاء العالم والانتفاع بثماره، والإسهام من جانبه في إثراء الحياة الثّقافية.

٤. تحسين ظروف الحياة الروحية والوجود المادي للإنسان في جميع أرجاء العالم.

٥. أن يبرز الأفكار والقيم التي من شأنها توفير مناخ صداقة وسلام.

٦. أن يستبعد جميع مظاهر العداء في المواقف وفي التعبير عن الآراء.

٧. أن يتوخى النفع المتبادل لجميع الأمم التي تمارسه. والسعي في جهد مشترك مع الأطراف جميعا للقيام بعملية حضارية كبرى، هي تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسود المجتمعات وتعوق مسيرة التعاون والتقارب والتفاهم والحوار).[١]

بهذا يفتح الحوار المجال واسعًا أمام تفاهم المجتمعات ـ ويؤدي إلى تفاعل الثقافات، تفاعلًا يسهم في مواجهة تحديات العصر ومشاكله والمساهمة في إيجاد الحلول لها، ويتنج مثاقفةً يستفيد منها الضعيف كما تحقق رفاهية الغني القوي..

(١) إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي، الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة- يونسكو- نوفمبر ١٩٩٦م، المادة الرابعة، السابعة ـ الثامنة.

## المطلب الرابع

## البعثات التعليمية

حيث انتقلت الحضارة إلى الغرب تبعها النّاس ينهلون من معطياتها، فتحوَّلت البعثات[1] العلمية إلى أوروبَّا. ولم تكن هذه البعثات تأخذ طابع التأثُّر فقط، بل إنها مارست مهمَّة التأثير التّلقائي، لاسيَّما أنَّ انتقال الحضارة إلى الغرب قد ووجه بنمطٍ من أنماط الرفض من قبل بعض الفئات المتطرِّفة في الغرب نفسه، فكان هناك تصادُم بين الكنيسة والعلم.

**(فبرز أثر البعثات التعليمية في التخفيف من هذا التصادُم، بما في ذلك أثر الطلبة المسلمين الذين تلقَّوا علومهم على علماء الغرب، وكوَّنوا رغم وجودهم المؤقَّت جسرًا للتعارُف بين الشعوب من خلال الأنشطة والأعمال العلمية والثّقافية والاجتماعية التي كانوا يقومون بها في المجتمع الغربي. فكانوا على العموم مثالًا لحسن الخُلُق من خلال التلقِّي غير المشروط للعلوم، ومن خلال السلوكيات والنظرة الجادَّة للكون، وإنْ لم يخلُ بعضهم من تأثُّر بالنمط الغربي للحياة.)**[2]

وكان للبعثات التعليمية الإسلامية إلى الغرب أثرٌ وتأثيرٌ إيجابيٌّ، وسلبيٌّ في بعض الأحيان سواءٌ ذهب هؤلاء الطلبة لدراسة العلوم الإسلامية والعربية في المراكز والمعاهد الاستشراقية، فقد تدفَّق مجموعة من الطلبة العرب والمسلمين، ومنهم من بقي يدرِّس في هذه المراكز أو يعمل ومنهم من عاد لتطبيق المنهج الاستشراقي في دراسة العلوم

---

(١) بدأ الابتعاث في بلاد الإسلام من مصر، حيث توجهت لابتعاث ابنائها منذ القرن التاسع عشر الميلادي، ففي أواخر الدولة العثمانية قام "محمد علي باشا" والى مصر في حينه بتنظيم أول بعثة إلى إيطاليا سنة ١٨١٣م، ثم تلتها البعثة الثانية إلى فرنسا سنة ١٨١٨م، وتبعتها البعثة الثالثة إلى فرنسا سنة ١٨٢٦م، وكان عددُ هذه البعثة الأخيرة أول ما أرسلت اثنين وأربعين طالبًا، ثم لحق بهم غيرُهم. راجع الابتعاث تاريخه، وآثاره، د. عبد العزيز أحمد البداح، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، بدون ذكر دار الطباعة.

(٢) راجع: عوامل التأثر والتأثير في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب، د. علي إبراهيم النملة، دراسة على موقع: الإسلام اليوم. https//www.islatoday.net/bohooth/artshow-٨٦-١١٥٨٥htm.

الإسلامية والعربية،أو ذهبوا بوجهٍ أوسع لدراسة تخصُّصات علمية تطبيقية وبحتة تحتاجها البلاد الإسلامية التي بعثتهم لها. وهؤلاء هم الكثرة الذين بسطوا بتلقائيتهم قدرًا لا يُستهان به من تجسير الفجوة في العلاقات الفكرية بين الشرق والغرب، وإنْ لم ينووا الإقامة الدائمة في الغرب، إلا أنَّ وجودهم ترك أثرًا إيجابيًا على العموم في تجسير هذه العلاقة، وإنْ لم يخلُ وجود بعضهم من قابليتهم للتأثُّر بالنزعة المادية في النظرة للحياة، ومن ثمَّ تأثُّر البعد الديني سلبًا لديهم، لما تلقَّوه بطرق غير مباشرة من وجود فجوة ذهنية بين العلم والدين في الثقافة الغربية، فعاد بعضهم ليبثَّ المنهج العلماني في إدارة الحياة.(١)

هذا، وقد استفاقت الأمة بعد الصدمة التي أحدثتها الحملة الفرنسية بقيادة "بونابرت"، تلك الصدمة التي واجهها الشيخ حسن العطار(٢) بقوله: **(إنَّ بلادنا لابدَّ أن تتغيَّر، ويتجدَّد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها)**(٣)

ولقد أرسل الشيخ العطار أنجب تلاميذه – الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي(٤) إمامًا للبعثة التي ذهبت إلى باريس تطلب التعرف على حضارة أوربا الحديثة (١٢٤١هـ ١٨٢٦م) فكان الشيخ رفاعة الطهطاوي(٥) أول عينٍ للشرق الحديث على نموذج

(١) المرجع السابق، بتصرف.

(٢) شيخ الأزهر الأسبق، (ولد ١١٨٠هـ ١٧٦٦م-توفي ١٢٥٠هـ ١٨٢٥م)

(٣) نقلاً عن: افتتاحية مجلة الأزهر بعنوان: ذهاب الشيخ إلى باريس. للدكتور محمد عمارة، العدد ذو الحجة ١٤٣هـ/ أكتوبر نوفمبر ٢٠١٣م، الجزء ١٢، السنة: ٨٦.

(٤) أحد رواد الثقافة الإسلامية وأول من استفاد من الابتعاث إلى الخارج، (ولد ١٢١٦هـ ١٨٠١م- توفي ١٧٦٦هـ ١٨٧٣م).

(٥) يمثل "الطهطاوي" التفاعل الثقافي "المثاقفة" بمعناه الناجح والنافع، حيث ذهب إلى باريس بعد أن استوى عوده الفكري بالأزهر الشريف، وانطبعت هويته بالإسلام العقيدة والشريعة والقيم والانتماء للوطن والأمة، فلم ينبهر بما رأى في باريس من حضارة مزدهرة، فقد ميز بين العلوم الدقيقة والمحايدة التي سماها "علوم التمدن المدني" والتي هي شرط من شروط التقدم، وبين ما لدى أهلها من فلسفات وضعية لا دينية تعتمد العقل المجرد من الشرع والتي تتخالف ممه الإسلام وفلسفته. =

النهضة الأوربية الحديثة، وأول من طبق المنهاج الإسلامي في تعارف الثقافات والحضارات على ما وجده في باريس.

لقد ذهب الشيخ رفاعة الطهطاوي إلى باريس وهو عازمٌ على التعرف على الحضارة الأوربية وكسرِ حاجز العزلة الحضارية عن مصر والشرق معلنًا:

**(أن مخالطة الأغراب، لا سيّما إذا كانوا من أولى الألباب، تجلب للأوطان من المنافع العمومية العجب العجاب).**(١)

وتَبِع الطَّهطاوي بعثاتٌ متعددة في شتَّى مجالات الثقافة أفرزت نوابغ وروادًا في الثقافة تأثَّروا وأثروا في الثقافات الأخرى أمثال: مصطفى أمين، طه حسين(٢)، محمد

---

= وعاد الطهطاوي برؤيةٍ إسلامية لقانون العلاقات بين الحضارات والثقافات، هذه الرؤية:
ترفض إقامة الأسوار الصينية العازلة بين الحضارات، بالتركيز ـ فقط ـ على الخصوصيات التي تتميز بها كل حضارة من هذه الحضارات.
ترفض التبعية والتقليد والتماهي بين الحضارات، انطلاقًا من إبراز ما بين هذه الحضارات من عموم، وإغفال ما لكلٍّ منها من "خصوصيات" ذلك الذي يفضي ـ عمليا ـ إلى هيمنة الحضارات القوية.. على غيرها من الحضارات، بمنطق الداروينية التي تجعل البقاء للأقوى، زاعمةً أن هذا الأقوى هو الأصلح.
تحاول الوصول إلى تحديد سمات العموم، التي يجب أن تكون ميدانا للتعارف والتفاعل بين الحضارات، مع العناية بقسمات الخصوصية التي تتميز بها كل حضارة من هذه الحضارات والتي يفضي الاهتمام بها إلى بقاء التنوع والتمايز والتعدد بين الحضارات التي تبدعها الأمم والشعوب. راجع: افتتاحية مجلة الأزهر، يصدرها مجمع البحوث الإسلامية: ذهاب الشيخ إلى باريس، د. محمد عمارة، عدد:ذو الحجة ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(١) الأعمال الكاملة للطهطاوي ج١، ص ٢١، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. القاهرة ٢٠١٠م.

(٢) شكّل "طه حسين" ١٨٨٩م ١٩٧٣م" مثالاً للتفاعل الثقافي والمثاقفة في صورتها السلبية في فترةٍ مهمةٍ في التاريخ الحديث للثقافة الإسلامية، فقد كان مثالاً لاتجاه تبنّي تقليد النموذج الغربي ؛لأنه براقٌ وجاهزٌ فبعد أن أنكر "طه حسين" مصادر ومبررات ومنطلقات تميزنا الحضاري- الدين واللغة- زاعمًا" أن وحدة الدين ووحدة اللغة، لا تصلحان أساسًا للوحدة السياسية، ولا قوامًا لتكوين الدول" ادعى أن مصر " كانت دائمًا جزءًا من أوربّا في كلِّ ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية، على اختلاف فروعها وألوانها" وأن العقل الشرقي كان ولا يزال عقلاً يونانيًّا، وأن القرآن والإسلام لم يغيرا من يونانيّته، كما أن الإنجيل والمسيحية لم يغيرا من يونانية العقل الأوربي، وأن طريق النهضة هي واحدةٌ فذةٌ ليس لها تعددٌ. وهي أن =

عبد الله دراز، عبد الحليم محمود، وغيرهم الكثيرون...

وتؤكِّد الدكتورة "آمال قرامي"(١) في هذا المقام على أنَّه:(**لا مناص من القول إنّ البعثات الدراسية إلى الخارج يسَّرت عملية اندماج المسلم في المدنية الغربية، ومكَّنته من الاطلاع على دياناتٍ مختلفةٍ وحضاراتٍ متعدِّدةٍ، وأكسبته شيئًا من أساليب الحياة الغربية، ومن الاتِّجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك**)(٢).

بدا ذلك واضحًا في حياة الناس الخاصّة والعامّة، في نمطِ التقليد في النظم والقوانين المستوردة، وفي تقاليع الزواج ومراسمه، في الملابس والهندام،وفي الصحف والسنيما، وأنماط الطعام والشراب....

والخلاصة: أن البعثات العلمية إلى الغرب تعتبر جسرًا من جسور المثاقفة وطريقًا من طرق التفاعل الثقافي، الذي يجب نوليه العناية والاهتمام، في عملية تفاعلنا الثَّقافي مع الثقافات الأخرى؛ لكي نحافظ على خصوصيتنا الثقافية من جانبٍ، ونستفيد مما يميز الثقافات الخرى من جانبٍ آخر.

---

= نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم في الحكم والإدارة والتشريع وأنه لا سبيل لنا إلى بعث موروثنا في نظم الحكم والإدارة والتشريع" مستقبل الثقافة في مصر" طه حسين،القاهرة ١٩٣٨م، صفحات ١٦، ٢٦، ٢٩، ٣٦.

جديرٌ بالذكر أن "طه حسين" قد عدل الكثير من آرائه الفكرية وتأثره بالثقافة الغربية" في العديد من كتاباته. انظر: طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر عدد ذي القعدة ١٤٣٥هـ.

(١) تونسية الأصل، أستاذة جامعية، مهتمة بالدراسات الجندرية والجنسيات في الإسلام، من مؤلفاتها ظاهرة الاختلاف في الحضارة الإسلامية: الأسباب والدلالات" وكذلك الإسلام الأسيوي، وحرية المعتقد في الإسلام، والاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية. انظر موسوعة ويكبيديا/https://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٨م.

(٢) قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث، آمال قرامي، تونس، دار الجنوب، ١٩٩٦م، ص٤٩.

## المطلب الخامس

## الجاليات المسلمة في الغرب

تُأثّر الجاليات المسلمة العاملة في أوروبَّا وأمريكا وتتأثّر هي أيضًا بالغرب ثقافيًا، وإنْ كان يغلب على الجالية العربية والإسلامية[١] في بدايات هجراتهم لأوروبَّا أنهم كانوا عاملين حرفيين يبحثون عن لقمة العيش،مهاجرين طلبًا للاستقرار الاقتصادي، لاسيَّما في أوروبا الغربية، إلا أنَّ جيلًا من أولادهم نما في الغرب الأوربي، وتعلَّم في المدارس الغربية، وأفاد من الإمكانات ونظم التعليم العام والعالي، دون أن يفرِّط في هويته الإسلامية، ممّا أدَّى إلى تطوير التعليم الإسلامي في التعليم العام والجامعي الأوروبي. فظهر من أصلاب هؤلاء المهاجرين والعاملين البسطاء جيلٌ متعلمٌ وذو ثقافةٍ إسلاميةٍ تتأثّر **بالهجنة الثّقافية**[٢].

وقد بدأ هذا الجيل المتعلِّم المتشبِّع بالأسلوب الغربي في التعايُش والاندماج يدخل معترك الحياة الغربية بثقةٍ وشخصيةٍ تختلف نوعًا مَّا عن شخصية الرجل الأبيض ذات الأبعاد العرقية، وهذا يعني أنَّ هناك قابلية للتزاوج والتّفاعل الثّقافي والاجتماعي الذي يسهم في تجسير الفجوة العرقية، فبرز تأثير هذا الجيل ثقافيًّا في الحياة الغربية.[٣]

الأمر الذي أدَّى بالغرب إلى النّظر في هذا الوضع الذي قد يُهدِّد الثقافة الغربية نفسها.

---

(١) معظم هؤلاء من المسلمين الروس والأتراك والبلقان والمغاربة والسوريين وكذلك مصريين في أنحاء متفرقة في ألمانيا وهولندا والهنود والباكستانيين في بريطانيا ومواطني شمال أفريقيا في فرنسا، وخليط متنوِّع من الكل في أمريكا، التي يُذكر أنها شهدت هجرات مسلمين من الأندلُس قبل اكتشاف كريستوفر كولومبُس لها،انظر: مناحي التأثر والتأثير بين الثقافات "المثاقفة بين شرق وغرب"،د. علي إبراهيم النملة، بيسان، لبنان،الطبعة الثانية، ٢٠١٤م، ص: ٤٨ وما بعدها.

(٢) تعني في بعض معانيها:" تفاعل وحوار عناصر ثقافية متعددة المكونات من وجهة ثقافية محددة" فالهجين بالمعنى الثقافي لا يعني السلب والتصغير، بل هو الحوار والاعتراف المتبادل الذي يقنع الأطراف المتحاورة بتبادل الخبرات والتصورات والقيم. المجلة الثقافية، العدد الواحد والسبعون ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: محمد شاهين، بعنوان:"في الثقافة"،الجامعة الأردنية، ص١١.

(٣) راجع: المسلمون في أوربا، يورغن نيلسن، ترجمة وليد شميط- دار الساقي، بيروت ٢٠٠٥، ص٥٦.

فانبرت بعض الرؤى الغربية الّتي تسعى إلى إعادة تهجير الجاليات، لاسيَّما الإسلامية منها المقدور على تهجيرها؛ حمايةً للثقافة الغربية من سيطرة الثّقافة الإسلامية عليها، أو على الأقلّ مزاحمتها في أرضها، في ضوء تنامي الجاليات المسلمة في الغرب الأوربي والأمريكي، وارتفاع المآذن وعمارة المساجد والمراكز الإسلامية، والمؤسَّسات الاجتماعية والتربوية والتعليمية، والسعي إلى إيجاد بيئة إسلامية للأفراح والأتراح.(١)

وقد أدّى اندماج الجاليات المسلمة في الغرب إلى ترسيخ القيم الإسلامية في بلاد المهجر، ليس من ناحية الممارسات الخاصّة بشعائر المسلمين المقيمين هناك وفقط، بل من ناحية العلاقات مع الآخرين من منطلق (**إضافة الإسلام إلى رصيد العدالة العالمية مزيدًا من الحماية من جحيم الفساد الأخلاقي للبشرية؛ إذ يحفظ التاريخ أن الدين والثقافة الإسلامية كانا يقاومان قويً أسهمت في أسوأ ما شهده القرن العشرون من البربرية لبعض الفترات: العنصرية، والإبادة الجماعية، والعنف داخل المجتمعات**).(٢)

كما أدّى هذا الاندماج التثاقفي إلى تبوّءِ المسلمين مستوياتٍ عملية وعلمية وتقنية وفنية وأكاديمية فرضت وجودها في المجتمعات الغربية، وتعذَّر تهجيرها من الغرب، وتعذرت أيضًا "**فكرة التعقيم**"(٣) التي سعت بعض الدول الأوروبية إلى ممارستها على الغجر والفقراء والوافدين المسلمين المقيمين هناك، عملًا بنظرية تنظيف العرق الأبيض من موروِّثات التخلُّف الصحِّي أو العقلي، لاسيَّما أنَّ الدين الإسلامي أصبح هو الديانة الثانية في الغرب الأوربي.

---

(١) مناحي التأثر والتأثير بين الثقافات "المثاقفة بين شرق وغرب"، ص ٥٣، مرجع سابق.

(٢) القيم الإسلامية والقيم الغربية، علي الأمين المزروعي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، بدون، ص ١٨، بتصرف.

(٣) مُورس التعقيم بين سنتي ١٩٣٥م، و١٩٧٦م في الدول الاسكندنافية، وتناولت عمليات التعقيم ستين ألف شخص، انظر: موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، محمد السماك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص ٣١٦.

هذا وقد أصبح عدد المسلمين[1] في الغرب في ازديادٍ مطردٍ؛ إذ لم يعُد من المتوقع:(**أنْ يشهد وجود الإسلام في الغرب تراجُعًا مَّا، فلا يمكن إلغاء هجرة العمالة الوافدة من المسلمين إلى أوروبا، ولا وقف هجرة الأكاديميين المسلمين إلى أمريكا الشمالية، ولا تعطيل استجابة الأعداد الغفيرة من الأفروأمريكيين لدعوة الإسلام واعتناقهم إيَّاه**)[2].

هذا بالإضافة إلى الرأي القائل بأنَّ توجُّهَ أوروبَّا للشرق الإسلامي من حيث التأثُّر بالقيم الإسلامية أضحى حقيقةً قادمةً وقدرًا محتومًا،، بما يدلّل على نمو عدد المسلمين في الداخل الأوروبي، في الوقت الذي تشهد فيه الأجناس الأوروبية، خصوصًا في الغرب الأوسط، تضاؤلًا في التكاثُر وانحدارًا في معدَّل الإنجاب إلى (١.٢٪) في معظم أوروبا الغربية، ممَّا يشير بتقلُّص هذه الأجناس ديموغرافيًّا في هذه البقعة من العالم، إذ إنَّ الحدَّ الأدنى للبقاء لا ينبغي أنْ ينقُص عن (٢.١٪)، وهذا ما يشخِّصه (باتريك ج. بوكانن) في كتابه موت الغرب[3].

---

(١) طرح الباحثون في مركز "Pew Research Center" الأمريكي ثلاثة سيناريوهات لنمو السكان المسلمين في أوروبا حتى عام ٢٠٥٠. وأكد العلماء وجود زيادة سريعة لعدد المسلمين في أوروبا في العامين الماضيين بسبب الهجرة، حيث بلغ عددهم، في منتصف عام ٢٠١٦، نحو ٢٥.٨ مليون نسمة، ما يعادل ٤.٩٪ من إجمالي سكان أوروبا.وأعد العلماء بناء على تلك الإحصاءات ٣ سيناريوهات. يفيد الأول بأن حصة المسلمين في أوروبا ستزداد حتى ٧.٩٪ بحلول عام ٢٠٥٠ وذلك في حال وقف الهجرة فورا وبشكل تام. ويقول السيناريو الثاني إن تلك الحصة ستزداد وستشكل نسبة ١١.٢٪ في حال استمرار الهجرة بوتائر متوسطة. أما السيناريو الثالث فيفيد بأن حصة المسلمين في أوروبا ستبلغ بحلول عام ٢٠٥٠ نسبة ١٤٪، أي ستزداد ٣ أضعاف تقريبًا مقارنةً بعام ٢٠١٦م في حال زيادة الهجرة بالوتائر التي سجلت في الفترة ما بين عامي ٢٠١٤م و٢٠١٦م. المصدر:موقع لينتا. رو https://arabic.rt.com/society/ تاريخ الدخول ٢٣- ١- ٢٠١٨م.

(٢) مناحي التأثر والتأثير بين الثقافات "المثاقفة بين شرق وغرب"، ص ٦٥، مرجع سابق.

(٣) راجع:موت الغرب "أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب، باتريك جيه. بوكانن، ترجمة محمد محمود التوبة، راجعه محمد حامد الأحمري، مكتبة العبيكان ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. وهو كتاب يروي بالتفاصيل كيف أن الحضارة والثقافة والنظام الأخلاقي المهيمن في العالم =

وهنا تجدرُ الإشارة إلى احتمال وجود جاليةٍ عربيةٍ مسلمةٍ في الغرب ذات قسطٍ من الثقافة ذات النزعة الليبرالية أو الماركسية. **(هؤلاء المسلمون المثقَّفون يستغلُّون المصداقية التي يحظون بها في وسائل الإعلام الغربي للدعاية لما يسمَّى بالإسلام الأوربِّي (Euro-Islam)، وهو قليلٌ من الإسلام كثيرٌ من الأوربِّية. هؤلاء المثقَّفون يجعلون المسلمين النشيطين الآخرين يظهرون بمظهر المتطرِّفين).**(١)

وإزاء هذا الانفصام بين المسلم وثقافته الأصيلة، يتساءل **"مراد هوفمان"** على لسان الأوربيين الذين يلاحظون حياةَ هؤلاء المسلمين قائلًا: **(هذا الأمر يؤدِّي دومًا إلى أسئلة من قبيل: لماذا لا تستطيعون أن تكونوا مثل هؤلاء المثقَّفين؟ فهم لا يريدون بناء مساجد، ولا يحجُّون، ولا يصلُّون دومًا، كما أنهم يتناولون الخمر، ويسمحون لنسائهم بالخروج مكشوفات الأذرع، أوَليسوا هم مسلمين؟)**(٢)

وهنا تجدر الإشارة إلى فئةٍ من المسلمين القلقين الذين وجودوا في الغرب مأوىً لهم، بعد أن ضيَّقت عليهم بلدانهم- بحقٍّ أو دون وجه حقٍّ-. ويغلب عليهم الغلو في الدين أو إظهار المعارضة لأوطانهم الأم، فتتلقَّفهم دول الغرب بحُجج مختلفة، منها: استخدام أسلوب حقَّ اللجوء السياسي أو حقوق الإنسان، فيسيء هؤلاء إلى الإسلام وإلى بلاد الإسلام، بل ربَّما كان فهمهم للدين قاصرًا، ويسيئون كذلك إلى ثقافة البلاد التي آوتهم، ويتصرَّفون بتصرُّفات طاردة عن الدين، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ويكوِّنون لهم أتباعًا من الجاليات الإسلامية ومن الداخلين الجدد في الإسلام، حتَّى إذا ما ظهر عليهم ما يهدِّد الأمن الوطني، أو استنُزفوا كورقة تهديد تستخدم ضدَّ بلدانهم،

= يودي بها الموت،ويتنبأ بنظام جديد للعالم يحمل في ثناياه مضامين مرعبة. ومؤلف الكتاب كان مستشارا لثلاث رؤساء أمريكيين، كان مرشحا انتخابات الرئاسة عن حزب الإصلاح في عام ٢٠٠٠م، وهو كاتب مثير في أفكاره ومواقفه.

(١) مناحي التأثر والتأثير بين الثقافات "المثاقفة بين شرق وغرب"، ص٧٦، مرجع سابق.

(٢) الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود، مراد هوفمان، ترجمة عادل المعلم، الشروق القاهرة، ٢٠٠١ ص٢٠٦.

انقلبت عليهم البلاد التي آوتهم، وصادرت مقتنياتهم الوثائقية والمالية، واحتجزتهم أو طلبت منهم المغادرة إلى أي مكان يرتضونه، فيتبيَّن لهم الأمر بعد فوات الأوان. (**هذه الفئة من المسلمين ممن يعيشون في الغرب لا تعين على صناعة الوئام، ولا تستغلُّ وجودَها في الغرب لتعمل على تقوية مقوِّمات الالتقاء بين الثقافات، بل ربَّما أساءت إلى ثقافتها والثقافة التي آوتها بلدانُها، فأعانت غيرها على تقديم صورةٍ مشوَّهة عن الإسلام والمسلمين، فكانت- دون قصد مباشر منها- عاملًا من عوامل صناعة الكراهية. ونماذج هذه الفئة في البلاد الغربية كثيرة.**)[1]

لهذا؛ ينبغي أن يكون للجاليات المسلمة في الغرب رابطة تجمعهم على نقطة سواء في الدين والعادات والتقاليد وتقف على مختلف الاحتياجات في المجالات الثّقافية والاقتصادية والاجتماعية؛ وتعمل على إيجاد حلول لشتي الإشكالات والقضايا التي تعنُّ أمام الجاليات المسلمة في مختلف هذه المجالات.

يقول الشيخ الغزالي:

(**ضرورة أن تتكون لجنة من جميع الأجناس التي اعتنقت الإسلام، من عرب وترك وهنود وفرس وأندونسيين وزنوج وغيرهم، لتذويب الفوارق العنصرية في كيان إسلامي مشترك، وسحق كل الثغرات الجاهلية وجعل اللغة العربية اللغة التالية لكل لغة وطنية وجعلها اللغة الرسمية العامة في كل ملتقى إسلامي، كما أنها لغة التعبد لله رب العالمين، ولسان الوحي المبين، يمكن تجديد ما وَهي من أواصر قديمة، كما يمكن التعاون في مؤتمرات وأسواق مشتركة لمواجهة مستقبل تكتنفه الضغائن والمتاعب..**)[2]

ومن الجدير أن نذكر هنا في مسألة الاهتمام بالجاليات المسلمة ثقافيًّا وفكريًّا ودينيًّا، أنه قد أقيمت مؤتمرات لدراسة مشاكل الجاليات المسلمة حول العالم، ونتج عنها مجموعةُ إجراءاتٍ خاصة بهم منها:

---

(١) راجع: المسلمون في أوربا، يورغن نيلسن، ص ٦١،٦٧، مرجع سابق، باختصار.

(٢) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، نهضة مصر، الطبعة السابعة، ٢٠٠٥م،ص ٨٥.

ما أعلنته الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم عن انطلاق **"مرصد الجاليات المسلمة في العالم"** باعتباره أولى خطوات تفعيل توصيات المؤتمر الذي عقدته الأمانة العامة بالقاهرة بعنوان: **"التكوين العلمى والتأهيل الإفتائى لأئمة المساجد للأقليات المسلمة"**، والذي عقد تحت رعايةٍ مصريةٍ وبحضور وفود من ٨٠ دولةٍ، حيث يمثل المرصد الأداة البحثية والرصدية الخادمة لقضايا الإسلام والمسلمين بالخارج، وتقديم الدعم بأشكاله المختلفة ومدِّ يدِ العون لهم، ومساعدة صناع القرار في الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم على اتخاذ المواقف، وبناء السياسات والبرامج التى تحقق صالح تلك الجاليات وتدفع في اتجاه حلِّ مشكلاتهم والتغلُّب على المعوقات التى تواجههم.(١)

**الخاتمة**، وفيها:

**١- النتائج:**

المثاقفة عملية تأثيرٍ وتأثّرٍ ضاربة في عمق التاريخ الثقافي والحضاري للأمم؛ فلا تخلو حضارة في حقبة من أحقب التاريخ إلا مارست المثاقفة إن تأثيرًا وإن تأثرًا أو هما معًا في الأغلب.

للمثاقفة الإيجابية ضرورة شرعية وحياتية؛ لاقتباس النافع؛ والاحتراز من الضار. فالمثاقفة الإيجابية هي التي تقوم على التعدد والتنوع، ولا تقوم على النبذ والصراع، ولا تخلو من عناصر التميز.

كذلك أضحت للمثاقفة طرقٌ متعددةٌ تنفذ عبرها إلى الثقافات، من أبرزها الإعلام الجديد، والترجمة، والبعثات العلمية، والجاليات المسلمة في الغرب. ولابدّ من الحوار في كلٍّ ما سبق؛ذلك الحوار الذي أصبح من فعل المثاقفة والتفاعل الثقافي.

(١) إطلاق " مرصد الجاليات المسلمة" كأولى خطوات تفعيل مؤتمر "الإفتاء العالمي"، جريدة اليوم السابع" الأربعاء ٢من نوفمبر ٢٠١٦م.

٢- **التوصيات:**

توصي الدراسة بتبني طرقٍ جديدةٍ في التفاعل الثّقافي مع الحضارات الأخرى، كالإعلام الجديد بعوالمه الافتراضية. وتحذر من الدخيل الثّقافي الذي يؤثر على ثقافة أفراد المجتمع المسلم من العادات والتقاليد الموروثة، وكذلك اللغة والتي بدأ تأثّرها الثّقافي واضحًا في المسلسلات المدبلجة بكافة أنواعها وشتَّى صورها.

وتوصي بالاهتمام بالتّرجمة والتركيز على أنها منفذٌ ثقافيٌّ واسع الانتشار بين الثقافات. وتوصي بجعل الحوار نقطةً مفصليةً في حلِّ الإشكالات العالقة بين الشرق الإسلامي والغرب؛ حيث لا مناص إلى طريق غير الحوار؛ لتحقيق التعايش السلمي. وتوصي بالاهتمام بالبعثات العلمية والتعليمية، وبالاهتمام بالجاليات المسلمة في الغرب؛ حيث أنهم جسرٌ مهمٌ من جسور التفاعل الثّقافي بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى.

وصلِّ اللّهمّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ، وعلي آله وصحبه والتابعين.

***

## ٣- أهم المراجع

أولا: القرآن الكريم ثانيا: كتب السنة

ثالثا: مراجع البحث:


١. الابتعاث تاريخه، وآثاره، د. عبد العزيز أحمد البداح، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، بدون ذكر دار الطباعة.

٢. أثر الإعلام في الحوار بين الحضارات، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤتمر مكة الخامس، رابطة العالم الإسلامي.

٣. أثر العرب في الحضارة الأوربية، عباس محمود العقاد، كلمات للترجمة والنشر، بدون.

٤. الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، آمال قرامي، رسالة دكتوراه، دار المدار، تونس، ٢٠٠٩م،

٥. الإعلام الإسلامي. ضرورة عصرية، د. أحمد حسن محمد،مجلة البيان، العدد ٣٣٣، المحرم ١٤٢٨هـ- يناير ٢٠٠٧م.

٦. الإعلام الجديد خصائصه وأنماطه ودوره، إعداد/ مهندس: سامي بن عمر الحصين، مؤسس مكتبة المورد للنشر الإلكتروني – الرياض، مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر، رابطة العالم الإسلامي، ٣-٤ ذو الحجة ١٤٣٦هـ الموافق ١٦- ١٧ سبتمبر ٢٠١٥م

٧. إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي، الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة- يونسكو- نوفمبر ١٩٩٦م، المادة الرابعة، السابعة ـ الثامنة.

٨. الأعمال الكاملة للطهطاوي، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. القاهرة ٢٠١٠م.

٩. الأمن الفكري، د/ عبد السلام إبراهيم ناصف، مقال منشور بمجلة الأزهر ذو القعدة مارس ١٩٩٧م ج١١، السنة ٦٩.

١٠. انفجار الفضائيات العربية" الأبعاد- الأهداف- التأثيرات الثقافية"، الأسد صالح علي الأسد، دار أعياد، عمّان الأردن، بدون.
١١. تأثير الإعلام الجديد الثقافي والمعرفي، الزبير عبد القادر مهداد، مؤتمر مكة السادس عشر، الشباب المسلم والإعلام الجديد،٣-٤ ذو الحجة ١٤٣٦هـ، الموافق ١٦- ١٧ سبتمبر ٢٠١٥م
١٢. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الموسوم ب" التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر،- تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٤. الترجمة جسر عبور بين تقديم الذات والتعريف بالآخر، مجلة الجوبة، العدد ٣٣، الرياض، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، السعودية، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
١٥. التعددية.الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية، د. محمد عمارة، نهضة مصر، ١٩٩٧م.
١٦. التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب، عبد العزيز التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- ايسيسكو- ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٧. توجيهات نبوية، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون.
١٨. الثقافة الإسلامية والانفتاح على الآخر مقاربة في الأبعاد والشروط والتفاعلات، دكتور محمد زرمان، بحث مقدم الى مؤتمر مكة الخامس عشر، ذو الحجة ١٤٣٥هـ / سبتمبر ٢٠١٤م.
١٩. جريدة الأهرام ٣٠ شعبان ١٤٣٥ ٢٨ يونيو ٢٠١٤م العدد ١٣٨.
٢٠. جريدة اليوم السابع" الأربعاء ٢من نوفمبر ٢٠١٦م.
٢١. الحضارة الإنسانية بين التواصل والصراع، مجلة النبأ، رجب ١٤٢٢هـ، تشرين

الأول ٢٠٠١م، عدد ٦٢،. https://annabaa.org/nba٦٢/hathara.htm،بتاريخ ١٤/ ٢/ ٢٠١٨م.

٢٢. حوار الحضارات والثقافات، جابر عصفور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٧م.

٢٣. الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، د. عبد العزيز التويجري،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعوم والثقافة- إيسيسكو- الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٢٤. دراسات في النظم والثقافة الإسلامية، ا د/ مصطفى أحمد أبو سمك، وآخرون. بدون ذكر الطبعة.

٢٥. دور الترجمة في العولمة، نوره هادي السعيد، مجلة الجوبة، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، العدد ٣٣، الرياض، السعودية، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٢٦. سؤال الثقافة: الثقافة العربية في عالم التحول، علي أومليل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م.

٢٧. شرق وغرب رجولة وأنوثة: دراسة الجنس والحضارة في الرواية العربية، جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط٤، بيروت ١٩٩٧م.

٢٨. ضحى الإسلام،أحمد أمين،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة السابعة، بدون.

٢٩. طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر عدد ذي القعدة ١٤٣٥هـ.

٣٠. العلاقة بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى، د. مصطفى عطية جمعة جودة، مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر،١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٣١. الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية "أزمة الشورى"، الشيخ محمد الغزالي، نهضة مصر، يناير ٢٠٠٥م.

٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة،بيروت، ١٣٧٩هـ،
٣٣. في التنوير الإسلامي، النموذج الثقافي، محمد عمارة، نهضة مصر، مارس ١٩٩٨م،القاهرة.
٣٤. في الخطاب عن المثاقفة والهوية الثقافية، عبد الرازق دواي، مجلة أيس، العدد الثاني، دار أخبار الصحافة، الجزائر،٢٠٠٧م.
٣٥. في مواجهة العولمة. زكريا بشير إمام، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
٣٦. كنوز من السنة، الشيخ محمد الغزلي، نهضة مصر، القاهرة، ط خاصة بمكتبة الأسرة، ١٩٩٩م.
٣٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ.
٣٨. المثاقفة والتغيير، توفيق عامر، المؤتمر السابع عشر، جامعة فيلاديلفيا، عمان الأردن، ٢٠١٢م.
٣٩. مجلة الأزهر بعنوان: ذهاب الشيخ إلى باريس. للدكتور محمد عمارة، العدد ذو الحجة ١٤٣هـ/ أكتوبر نوفمبر ٢٠١٣م، الجزء ١٢، السنة: ٨٦.
٤٠. مجلة البدر، سارة بوزرزور، على الرابط التالي: ((https://www.asjp.cerist.dz/en/presentationrevue/٣٤٣ عدد ٧،
٤١. المجلة الثقافية، العدد الواحد والسبعون ٢٠٠٨م، رئيس التحرير: محمد شاهين، بعنوان:"في الثقافة"،الجامعة الأردنية
٤٢. مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، الشيخ محمد الغزالي، دار الشروق، بدون.
٤٣. مستقبل الثقافة في مصر" طه حسين،القاهرة ١٩٣٨م.
٤٤. معركة المصحف في العالم الإسلامي، الشيخ محمد الغزلي، نهضة مصر، ط ٢،

يناير ٢٠٠٠م.

٤٥. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،دنيس كوش، ترجمة د. منير السعيداني. المجلة الثقافية عدد الواحد والسبعون، مركز دراسات الوحدة العربية سنة ٢٠٠٨م.

٤٦. موت الغرب "أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب، باتريك جيه. بوكانن، ترجمة محمد محمود التوبة، راجعه محمد حامد الأحمري، مكتبة العبيكان ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٤٧. موسوعة ويكبيديا https://ar.wikipedia.org/ بتاريخ ٢٥- ٧- ٢٠١٨م.

٤٨. موقع لينتا. رو https://arabic.rt.com/society/ تاريخ الدخول ٢٣- ١- ٢٠١٨م.

٤٩. موقع "لها أونلاين" "القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها" للباحثة دينا النجار، ٢٠٠٧م.

٥٠. الموقف من الحضارات الأخرى ضمن سلسلة: هذا هو الإسلام. محمد عمارة، الشروق الدولية، بدون.

٥١. نحو حوار الحضارات من خلال الترجمة د. المصطفى إيدور، الدار البيضاء، المغرب.

٥٢. هجرة النصوص: دارسات في الترجمة والتبادل الثقافي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٩٩٥م.

٥٣. هموم داعية، الشيخ محمد الغزالي، نهضة مصر، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م.

## ٤- فهرست بالموضوعات


| الموضـــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة. | ١٣ |
| المبحث الأول: مفهوم التّفاعل الثّقافي وأسسه وأهدافه | ١٥ |
| المطلب الأول: مفاهيم التفاعل الثّقافي "المثاقفة" | ١٥ |
| المطلب الثاني: الأسس والأهداف | ٢٥ |
| المبحث الثاني: الطرق المتجددة للتفاعل الثّقافي "المثاقفة" | ٣٨ |
| المطلب الأول: الإعلام الجديد | ٣٩ |
| المطلب الثاني: الترجمة | ٥٣ |
| المطلب الثالث: الحوار | ٦١ |
| المطلب الرابع: البعثات العلمية | ٦٦ |
| المطلب الخامس: الجاليات المسلمة في الغرب | ٧٠ |
| الخاتمة | ٧٥ |
| التوصيات | ٧٦ |
| المراجع | ٧٧ |
| فهرس | ٨٢ |